الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي -

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بلاغة الصورة البيانية وأثرها في انسجام الخطاب قصيدة * ذكرى الصباح *لأبي القسم الشابي نموذجا

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عامة

إعداد الطلبة :

- زهري هالة
- طلحة أحلام
- بله باسي سليمة
- بن عمر سفيان

إشراف الأستاذ:

* زغدي محمد الصالح

الموسم الجامعي : 2020/2019 م *1442/1441

شكـــــــر وعــرفــان

بعد شكر الله عز وجل على نعمه التي انعم بها علينا وتوفيقه لنا ولقوله تعالى:" لئن شكرتم لأزيدنكم" إبراهيم الأية 7.

ومصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

نتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إعداد هذا البحث خاصة الأستاذ المشرف الفاضل " زغدي محمد الصالح" .

على المعلومات القيمة والنصائح والتوجيهات التي قدمها لنا لإنجاز هذا البحث على أكمل وجه.

وإلى الأساتذة " طريلي العربي" و" بن قدور خديجة" و"بوشمال مسعود" على ماقدموه لنا من مصادر ومراجع وأفكار لاستكمال هذه المذكرة.

وإلى كل عمال مكتبة كلية الآداب على حسن استقبالهم وطيبة معاملتهم لنا.
وإلى كل من كان جدير بذكر اسمه ضمن شكري ولم يتسنى له ذلك وإلى كل من سعى وراء طلب العلم لخدمة دينه ووطنه.

هـالـة – أحـلام – سفـيـان - سليمة

مقـــــــدمـــــــة

يكفي اللغة العربية بمكنوناتها وأسرارها أنها معجزة الله الكبرى في كتابه المجيد لكن يبقى بيانها سحرا إذا استطاع كاتبها أو شاعرها أن يفجر فيها ما تكتنزه من بلاغة

في عصرٍ أصبح فيه الذهن العربي مقيداً بأكبال بيئته وما يحيط بها ، ومحققا شرط البلاغة المتأخر ألا وهو التخيل ممثلاً إياها في أقصى عظمتها ورقيها "إن من البيان لسحراٍ" صدق رسولنا الكريم ، ولم تعد الصورة الفنية بذلك مقتصرة على الزخرفة اللفظية والتزيين ، فارتقت بذاتها لتصبح وسيلة بلاغية ناضجة حاملة في طياتها أعماق الشاعر و أفكاره ليخرج مكنوناته النفسية في صورة معبرة غنية بالعواطف توقض في نفس المتلقي الدهشة والانفعال ، وهذا ما يجعل النص مترابطا متماسكا ومن هنا وبمراعاة التخصص كانت نقطة الانطلاق محددة في نتناول مستوى من مستوياتها بالتحليل والدراسة ، ولكن قبل البدء في عرض إشكالية الموضوع ، وما يفرزه من عناصر و تصورات سنشرح الأسباب التي جعلتنا نقف على هذا الاختيار ، إذ تتنوع بين الموضوعية والذاتية نذكر منها :

1- رصد ودراسة الصورة البيانية التي تميز الشعر العربي الحديث

2- محاولة فهم العلاقات التي تربط بين بلاغة الصورة البيانية وعنصر الانسجام مما يساعد في بناء الأسلوب و جماله ويضمن له الترابط والتماسك

3- تنمية قدراتنا المعرفية في مجال البلاغة ولسانيات النص لأنهما يعدان من المجالات الفعالة و الخصبة التي تمد حاجتنا إليها حتى فيما بعد مرحلة التخرج ، كيف لا وهما مجال على ارتباط وثيق باللغة العربية وجمالياتها

أما عن مدونة فقد وقع خيارنا – باقتراح منا ومن الأستاذ المشرف – على واحد من الشعراء الفحول الذين جادت بهم أرض تونس ، أبو القاسم الشابي ، وعلى واحدة من أجود قصائده شكلا ومضمونا ، ولأن جُل شِعره يصدر عن الوجدان والقلب لنقل تجاربه الشعرية وهو صاحب مذهب الحق و الخير و الجمال .

لنقف لمعالجة هذا الموضوع ، وفهم حدوده أمام إشكاليات كبرى و صغرى نذكر منها على سبيل المثال

- ماهي أكثر أنواع الصور البيانية توظيفا في قصيدة ذكرى الصباح لأبي القاسم الشابي ؟

- فيما تكمن بلاغة الصور البيانية الواردة في القصيدة ؟

- ما هو الأثر الذي خلفته بلاغة الصورة البيانية في انسجام عناصر القصيدة ؟

وللإحاطة بكافة نواحي الموضوع وإيجاد أجوبة مناسبة لهذه الإشكاليات حددنا لهذه الدراسة مقدمة ومدخل مصطلحي وفصلين ، ثم أردفناهما بخاتمة ، أما في المدخل فعرضنا فيه قراءة لغوية لمفردات عنوان المذكرة كتعريف البلاغة ثم الانسجام . الفصل الأول فعنوناه بالصورة البيانية وأنواعها ، فقسمناه بدورنا إلى عناصر منها التعريف بالصورة البيانية ثم أنواعها ثم تطرقنا فيه إلى بلاغتها. أما الفصل الثاني فهو دراسة تطبيقية يتضمن رصد وتصنيف الصور البيانية وتبيين بلاغتها وأثرها في انسجام القصيدة . والخاتمة خلاصة لما جاء في هذا البحث المتواضع .

وانتهجنا أثناء الخوض في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي ، فالوصفي يتبين من خلال عرض الموضوع ، أما التحليلي من خلال التحليل للقصيدة .

ولقد استقينا معلوماتنا المقدمَة من مجموعة من مصادر و مراجع خدمت مشوار موضوعنا ، من بينها :

* الصناعتين ، لأبو هلال العسكري .

* في البلاغة العربية "علم البيان" ، لعبد العزيز عتيق .

* مفتاح العلوم ، للسكاكي .

* الكافي في البلاغة " البيان والبديع والمعاني" ، أيمن أمين عبد الغني .

وقد واجهتنا صعوبات صعبة و شاقة و معضلات منها :

الوضع المزري الذي تعيشه البلاد بسبب جائحة كورونا وغلق المكتبات ، صعوبة التلاقي بين الزملاء والتنسيق مع الأستاذ المشرف . في حين لا ننسى التنويه بالمجهودات التي بذلها دكتورنا الفاضل المشرف "زغدي محمد الصالح" معنا والذي لم يبخل بنصائحه وتوجيهاته القيمة ومدى صبره علينا لإنجاز هذا البحث الذي كان في البداية بذرة وأصبح الآن شجرة مثمرة ، كما نهدي ثمرة عملنا هذا إلى الوالدين لفضلهما الكبير علينا ولكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد . وهذا العمل يبقى ناقصا ، كما يقول الشاعر أبو البقاء الرندي الأندلسي :

لكُلّ شَيْءٍ إذا ما تم نُقصانُ فَلاَ يغرُّ بِطيبِ العَيشِ إنسانُ.

الفصل التمهيدي

مدخل مصطلحي:

سنقف في هذا الفصل للتعريف بمصطلحات البحث، بالإضافة إلى تقديم نبذة مختصرة عن حياة الشاعر أبو القاسم الشابي قبل الولوج إلى تناول بلاغة الصورة البيانية في شعره وأثرها في انسجام الخطاب.

1- مصطلح البلاغة:

ليست البلاغة قواعد جامدة كالجثة الهامدة، لا حس فيها ولا حركة، ولا روح ولا حياة وليست كما يظنها بعضنا عبارات مصنوعة جامدة وضعت في قوالب ثابتة لا يجوز مخالفتها.

أ/ لغة:

اسم مشتق من الفعل بلغ بمعنى وصل إلى النهاية كما ورد ذلك في *المعجم المفصل* : "البلاغة تعني الانتهاء والوصول من فعل بلغ الشيء أي وصل وانتهى[1]"

- وجاء في لسان العرب " البَلَغُ البليغ من الرجال ورجل بليغ وبلغ، حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه والجمع بلغاء وقد بلغ بلاغة أي صار بليغا وقول بليغ بالغ[2]"
- ونستنتج من هذا التعريف يوصف الإنسان بأنه بليغ إذا كان قادرا على إيصال المعنى إلى المستمع.
- جاء في اللسان (بلغ): بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا : وصل وانتهى ....وبلغت المكان بلوغا : وصلت إليه وكذلك إذا شارفت عليه ، ومنه قوله تعالى: " فإذا بلغت أجلهن " البقرة -234- أي قاربته- وبلغ النبت: انتهى.[3] "
- وهكذا نرى أن الدلالة اللغوية تتمحور حول الوصول، أول مقاربة الوصول والانتهاء إلى الشيء.

ب/ اصطلاحا:

اجتهد علماء البلاغة منذ القديم في وضع تعريف لهذا العلم فهي عند القزويني (ت734ه) : "مطابقة الكلام لمقتضي الحال مع فصاحته.[4]"

1 أنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، مراجعة شمس الدين، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان-ط1996 ص 2

2 ابن منظور، لسان العرب تح: عبد الله الكبير وآخرون ، دار المعارف- القاهرة مصر- مادة- بلغ-ج1 ص346

3 مجدي وهبه، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ص45

4 الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب اللبناني،بيروت1971ص08

أما أبوهلال العسكري(ت 395ه) استعان العسكري بالدلالة اللغوية لفهم مصطلح البلاغة عندما ذكر سبب التسمية قائلا: "سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه[1]" ورأى أنها: "من صفة الكلام لا من صفة المتكلم ...وتسميتنا المتكلم بأنه بليغ توسع، وحقيقته أن كلامه بليغ.[2]"

أما الرماني (ت 386) قال: "البلاغة: إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[3] فالبلاغة تعني توصيل المعنى وتمكينه في قلوب المتلقين من طريق إلباسه للصورة الجميلة من اللفظ الذي يفتن الألباب.

- وفي تعريف آخر للبلاغة هي " تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في نفس أثر خلاب، مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون"[4]

2- مصطلح الانسجام:

درس اللغويون النص من منطلق كونه بنية لغوية، ومفهوم البنية يعني وجود علاقات متنوعة ومتداخلة بين عناصر النص وفصوله الدلالية، وهو ما يعبر عنه الانسجام الذي عرف تعريفات كثيرة ربما قاد بعضها إلى التقاء دلالة هذا المصطلح بمصطلحات أخرى لذا لابد من بيان حقيقة الانسجام من جهة اللغة والاصطلاح.

أ/ لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة " السين والجيم أصل واحد، وهو صب الشيء من الماء، والدمع يقال سجمت العين دمعها، وعين سجوم، ودمع مسجوم، ويقول أرض مسجومة مسطورة"[5] .وأورد ابن منظور في مادة (سجم): سجمت العين والدمع والسحابة الماء بسجمه سجمانا : وهو قطرات الدمع وسيلانه، قليلا كان أو كثيرا...، وانسجم الماء والدمع، فهو منسجم إذا انسجم أي انصب[6]...

- إن المتقصي للمعاني المتعلقة بمادة(سَجَم) يجد أنها تدور حول القطرات والصب والسيلان وهذه المفردات توحي بالتتابع والانتظام، وعدم الانقطاع في الانحدار وإذا

1 أبوهلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة1971 ص12

2 المرجع نفسه ص13

3 الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1971ص 08

4 علي الجارم- مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة (البيان- المعاني- البديع) دار المعارف، ص08

5 أحمد بن فارس، معجم مقاليس اللغة، تحق عبد السلام هارون، مادة سجم- ج3- ص 136

6 محمد بن مكرم بن منظور الإيفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، دار صادر- بيروت- لبنان- ط3 -2005م- مادة سَجَم- ج7 ص31

ربطنا هذه المعاني بالكلام نجد الإنسجام هو أن يأتي الكلام متحدرا كتحدر الماء المنسجم.[1]

ب/ اصطلاحا:

" إن مفهوم الانسجام يعتبر لصيقا بمفهوم النص ومكوناته، بل إن الانسجام يعادل مفهوم النص ومفهوم النصية."

وقد تعددت مصطلحات الانسجام وتنوعت إلا أننا نجد أن معظم النصيين يرجحون مصطلح (الحبك) لشدة تلاؤمه مع تلك الظاهرة وهو يعني : " الإستقرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم".

والتماسك الدلالي عندهم هو:" الذي يتم على مستوى البنية العميقة للنص أي على مستوى التصورات والمفاهيم (concepts) والعلاقات (relations) الرابطة بين هذه المفاهيم"[2]

- لهذا ينطلق التلقي من افتراضين من أجل اكتشاف انسجام النص أو عدم انسجامه وهما:

- لا يملك الخطاب في ذاته مقومات انسجامه، وإنما القارئ هو الذي يسند إليه هذه المقومات.

- كل نص قابل للفهم والتأويل فهو نص منسجم والعكس صحيح[3].

وعليه فإن الانسجام النصي يتطلب مجموعة من المبادئ (العمليات)الآليات التي تساهم في تحقيقه وهي:

1 - السياق:

يعرف أحد اللسانيين السياق le contexte بأنه أمارات شكلية موضعه situées في المحيط اللغوية الفعلي لوحدة دالة أو وحدات التي تشكل المحيط المباشر للوحدة الصوتية ،نجد السياق لدى جاكسبون يعادل المرجع.

يسعى تحليل الخطاب إلى ربط الملفوظات بسياقاتها، من خلال المعايير المختلفة (الخارجية) السياقية وهي عبارة عن مقومات السياق من المشاركين (المتكلم/ الكاتب،

1 رحيم مجيد راضي، الإنسجام النصي في القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب- في جامعة ذي قار، قسم اللغة العربية (1435- 2014م) ص10

2 عبد العزيز حميدي، بن عبد الله ضو، مظاهر الإتساق والإنسجام في قصيدة "بسواطع الأنوار"للأمين غمام عمارة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي- (1438ه-1439ه/2017م-2018م) ص29

3 محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان ، ط1 (1991)ص52

المستمع/القارئ) والمكان والزمان والغاية ونوع الخطاب والقناة واللهجة المستعملة والقواعد التي تحكم التداول على الكلام في طلب جماعة معينة[1].

2- مبدأ التغريض:

ويعتبر الوسيلة الأساسية المعتمدة عليها في اكتساب خاصية الانسجام في النص، ويعرفه براون ويول بأنه:" نقطة بداية قول ما[2]"، وبنفس المفهوم جاء تعريفا آخر للتغريض هو" كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية[3]" ، ونفهم من هذين التعريفين أن التغريض هو كل ما وقع في صدارة الكلام وكل ما قيل في أوله لذلك فإن "نقطة بداية أي نص تكمن في عنوانه أو الجملة الأولى، فالعنوان عنصر مهم في سيميولوجيا النص ففيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنص الأدبي[4]"

والعنصر المعرض في البداية في نظر الدارسون يكون اسم شخص أو قضية أو حادثة ما، أما طرق التغريض تكون بتكرير اسم شخص أو جزء من اسمه أو بالإحالة إليه بالضمائر أو بذكر بعضا أدواره وصفاته في فترة زمنية[5].

3- مبدأ التأويل المحلي:

يرى محمد خطابي أن هذا المبدأ يرتبط" بما يمكن أن يعتبر تقييد للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زماني مثل الآن[6] ...

يعرفه أحمد عرابي بقوله: "هو الذي يعتمد فيه القارئ على إعمال فكرة، بحيث يستعين على ما عنده من آليات لغوية ولغوية خارج النص أو ضمنه ليتوصل إلى الدلالة المرادة[7].

1 زهيرة بودربالة، الانسجام وجماليته في رواية " الأسود يليق بك "لأحلام مستغانمي مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الأدآب واللغات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (2015/2014م) ص 82

2 خطابي، لسانيات النص، المرجع السابق، ص59.

3 المرجع نفسه، ص59.

4 المرجع نفسه، ص59.

5 بوناب نسيمة، بوناب وسيلة، الاتساق والانسجام في إليادة الجزائر لمفدي زكريا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، فرع علوم اللسان، جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية- كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي (2017/2016م) ص 38.

6 محمد خطابي، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص56.

7 أحمد عرابي، أثر التخريجات الدلالية في الخطاب القرآني ، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1،تيارت، الجزائر، 2010، ص56.

4- مبدأ التشابه:

ويتم ذلك عبر تشابه نص مع نصوص أخرى حيث يتعامل المتلقي مع النصوص من خلال التجربة التي اكتسبها بفعل القراءة ويؤدي إلى استخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات، وهذه الخصائص تمكنه من قياس بعضها على بعض من أجل الفهم والتأويل بناء على المعطى النصي الموجود أمامه، ولكن بناءا أيضا على الفهم والتأويل في ضوء التجربة السابقة أي النظر في الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تشبهه، والمشابهة أداة تساعد على الفهم، كما تساهم في تحقيق تأويل منسجم ومتماسك، ويعد هذا المبدأ أحد الاستكشافات الأساسية التي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديد تأويلات في السياق[1].

ويتضح لنا مما سبق أن مبدأ التشابه من الوسائل التي تساعد المتلقي أو القارئ في تأويل النص، واكتشاف خصائصها، والتنبؤ بما يمكن أن يكون في نهاية الخطاب أو النص.

1 محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص57-58.

الفصـــل الأول:

الصـــورة البيانيـــــة وأنواعـــها

أولا: الصورة البيانية

1- تعريف الصورة:

أ/ لغة:

جاء في لسان العرب " لابن منظور(ت711هـ)، في مادة (صور)أن الصُّورَةُ في الشَّكْلُ والجمع صُوَرٌ، وصِوَرٌ، وصُوْرٌ...وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي، والتصاوير التماثيل.. وصورة الفعل كذا وكذا أي صفته[1].

- يفهم من الكلام أن الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته.

أما الراغب الأصفهاني فيقول عن الصورة:" الصورة هي ما ينتقش به الأعيان ويتميز بها غيرها، وذلك ضربان: أحدهما محسوس يدركه الخاصة والعامة...، وثانيهما: معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصور التي اختص بها الإنسان من العقل والرؤية، والمعاني التي اختص بها شيء بشيء[2]. وقد وردت مادة (صور) في القرآن الكريم قال تعالى: "فَأَحسَنَ صُوَرَكُم" غافر الآية:64، وقال تعالى: "فِيّ أَيّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ" الانفطار الآية:08

ب- اصطلاحا:

فهي أداة التأثير للشاعر كي يؤثر في المتلقي، ويشد انتباهه، كما تعد الوسيلة التي يتوسل بها الناقد للكشف عن شاعرية الشاعر. فعلى سبيل المثال ظهر لهذا المصطلح(الصورة الفنية) عدة مسميات(الصورة الأدبية) و(الصورة البلاغية)و(الصورة البيانية) و(الصورة المجازية)[3]

2- تعريف البيان:

هو كلمة تعني الكشف والإيضاح وعلم البيان يشمل:(التشبيه- الاستعارة – المجاز- الكناية) ويعرف علم البيان" بالصورة البيانية" أو" الألوان البيانية" أو" الصور البيانية" أو" اللون الخيالي[4]"

1 ينظر:ابن منظور، لسان العرب، تح: محمد علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر(د.ط) (د، ت)، مادة: (ص، و، ر)، ج 4،ص2523

2 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة الصور، دار الخلود لتراث،ص1059

3 علي صبح، الصورة الأدبية: تاريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربية، مصر ص04

4 أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة(البيان والبديع والمعاني)، دار التوفيقية لتراث- القاهرة ص41

ومن معاني البيان: الفصاحة واللسان، وكلام بيّن فصيح، والبيان: الإفصاح، وفلان أبين من فلان أي: أفصح منه وأوضح كلاماً، ورجل بيّن فصيح[1].

أما البيان في الاصطلاح فهو: علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة.

والصورة البيانية التي نتناولها في دراستنا نعني بها تلك الأوجه البلاغية المعروفة: من تشبيه، واستعارة، ومجاز، وكناية، والتي ستكون محور اهتمامنا من خلال قصيدة "ذكرى الصباح" لأبي القاسم الشابي.

1 عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت- ط1985م، ص31،33

ثانيا: أنواع الصورة البيانية

1- التشـــــــبيه

أ/ تعريفه:

- **لغة:** وجاء في كتاب أسا س البلاغة للإمام الزمخشري جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر في باب "شبه" "ماله ِشبهٌ وَشَبَهٌ وشبيهٌ ، وفيه شبهٌ منه وقد أشبهَ أباه وشابهُه، وما أشبههُ بأبيه! وفي الحديث (اللبن يشبه عليه) وتشابه الشيئين واشتبها، وَشبهته بهِ، وشبهتهُ إياه، واشتبهتِ الأمورُ وتشابهتْ: التبست لأشباه بعضها بعضا ،وفي القرآن المحكمِ والمتشابِه، وشُبه عليه الأمرُ لبِّس عليه وَإياك والمتشابه ات: الأمور، الأمور المشكلات، وَ وقع في الشبهةِ والشبهات، وعنده أواني الشَّبه والشِّبه[1]."

الشبه: ضرب من النحاس يلقى عليه دواءٌ فيصفر، وسمي شبهاً لأنه شُبِّه بالذهب، وفي فلانٌ شبه من فلان، وهو شبْهُهُ أي شبيهُه. وتقول شبَّهتُ هذا بهذا (وأشبهُ فلان فلاناً)[2].

- **اصطلاحاً:** استخدم الجرجاني الشبيه بأن يثبت لهذا (أي المشبه به) من معاني ذلكَ (المشبه)أو حكماً من أحكامهِ كإثباتكَ للرجُل شجاعة الأسدِ[3].

هو أسلوب يدل على مشاركة أمر لآخر في صفته، أو بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة[4].

ب/أركان التشبيه :

أن الأمر الأول هو المشبه، والأمر الثاني هو المشبه به، والمشبه به هما طرفا التشبيه، والمعنى المشترك بينها هو وجه الشبه، ولابد من شيء يدل على التشبيه، وهو أداة التشبيه. إذاً أركان التشبيه أربعة[5]:

- المشبه.

- المشبه به.

- أداة التشبيه.

- وجه الشبه.

1 الزمخشري جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت-لبنان، 2013م ،1434ه، ص434

2 الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، مكتبة لبنان ،بيروت- لبنان، ط1 2004م ص396

3 طالب محمد الزوبيعي و البلاغة العربية –البيان والبديع-دار النهضة العربية، بيروت، ط1 1996 ص23

4 عاطف فضل ، مبادئ البلاغة العربية، دار الرازي عمان –الاردن ط1 1426ه 2006م ص40

5 المرجع نفسه، البلاغة العربية –البيان والبديع- ص23 و 24

ج) أنواع التشبيه:

ج-1 /التشبيه المرسل: ما ذكرت فيه الأداة[1].

ج- 2/التشبيه البليغ: هو التشبيه الذي حذفت منه الأداة و وجه الشبه، ويسمى التشبيه (المؤكد – المجمل).

نحو قول المتنبي:

فَلوْ خُلِق الناسُ منْ دهْرهمْ ** لَكانُوا الظَّلامِ وكُنت النهارا

ج- /3التشبيه المقلوب: قد يقلب التشبيه، وذلك بجعل المشبه مشبهاً به لكون التشبيه فيه أقوى وأظهر. وسماه ابن جني غلبة الفروع على الأصول، وسماه أيضا الطرد والعكس .

1 - أن لا يرد إلا فيما يكون متعارفاً حتى تظهر فيه صورة الانعكاس، لأنه لو ورد في غير المتعارف لكان قبيحاً لا مطرداً.

2 - أن يكون بين الطرفين وصف مشترك بيِّن، فإذا امتنع ذلك امتنع هذا القلب في طرفي التشبيه لشدة التفاوت في مقدار الوصف.

ج-4 /التشبيه الضمني: هو تشبيه لا يوضح فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب أي قد يلجأ المتحدث إلى أسلوب من التغيير يوحي بالتشبيه دون أن يصرح به[2].

ج-5 /التشبيه التمثيلي: هو التشبيه الذي يكون على تشبيه صورة مركبة من عدة أشياء مثل قوله تعالى:(مثلُ الذين اتَّخدوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخدت

بيْتًا وإن أوهن البُيوتِ لبيْتُ العنْكبوتِ لو كانُوا يعْلمُون) العنكبوت - الآية 41

- المشبه: حال الكفار وقد اتخدوا الأوثان والأصنام أولياء ونصراء من دون الله وهي أضعف من أن تحمي نفسها.

- أداة التشبيه: مثل

- المشبه به:(حالهم تلك) كحال العنكبوت الضعيفة التي تتخذ من خيوطها بيتا تعتقد أنه يحميها.

1 علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف ص25

2 الطالب محمد الزويبعي، البلاغة العربية البيان والبديع دار النهضة العربية، بيروت،ط1، 1996 ص23

- ووجه الشبه: يتمثل في صورة الضعيف الجاهل الغافل يحتمي بمن هو أضعف منه، ولا يحمي نفسه ولا يحميها[1]

د)أغراض التشبيه:

د-1/ تزيين المشبه: " كأنّهنَّ الياقُوت و المرجان " الرحمن – الآية 57

د-2/ تقبيح المشبه: مثل "مَثَلُ الذينَ حَمِّلوا التوراة ثُمَّ لمْ يحمِلوهَا كمَثَلِ الحِمارِ يحْملُ أسفَاراً[2]" الجمعة – الآية 5

د-3/ بيان إمكان المشبه: وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا

بذكر شبيهٍ له مثل[3]:

كم منأب قدْ علا بابْنٍ ذُرا شرفٍ ... كما علتْ برسول الله عدنانُ[4]

د-4/ بيان حال المشبه: وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيده التشبيه الوصفَ[5] .

مثل: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى"[6]

د5- / تقرير حال المشبه: إذا أسند إلى المشبه ما يحتاج إلى التثبت والإيضاح بالمثال ، كأن يكون المشبه معنوياً ، فتأتي بمشبه به قريب التصوير ، مثل:[7]

إن القلوبَ إذا تنافَر وُدُّها ... مثلاُ لزجاجة كسرُها لا يجبرُ

د-6/ بيان مقدار حاله: وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفةً إجمالية ، وكان التشبيه يبينُ مقدار هذه الصفة[8] .

مثل : "تناول المريض دواء مرا كالعلقم"[9]

1 فيصل حسين طحمير العلي، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الثقافة، عمان الأردن، ط1، 1995 ص153

2 https://www.alukah.net>يوم الثلاثاء 11أوت 2020 - الساعة 8:48

3 علي الجارم- مصطفى أمين البلاغة الواضحة البيان – المعاني – البديع دار المعارف مصر ص54

4 الموقع نفسه

5 لمرجع نفسه – البلاغة الواضحة، ص54.

6 الموقع نفسه

7 الموقع نفسه

8 المرجع نفسه –ا لبلاغة الواضحة، ص55.

9 الموقع نفسه

2- الاستعارة:

أ/ تعريفها:

- لغة: هي نقل الشيء من شخص إلى آخر، حتى تصبح تلك المعارة من خصائص المعار إليه[1].

أوهي نقل شيء ما من شخص إلى شخص آخر للانتفاع به زمنيا على أن يرد عند الطلب أو انقضاء المدة[2].

- اصطلاحا: فهي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى الذي نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[3].

* فالاستعارة إذن تختلف عن التشبيه ، وإن كانت مبنية عليه، فأركان التشبيه أربعة(المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، وجه الشبه) والاستعارة لابد فيها من حذف أداة التشبيه، ووجه الشبه، وأحد طرفي التشبيه إما المشبه أو المشبه به.

أي: لا يبقى في الاستعارة من أركان التشبيه الأربعة إلا طرف واحد إما المشبه (وهو المستعار له) أو المشبه به وهو(المستعار منه)

وقد تحدث البلاغيون القدامى عن الاستعارة، فذكر الجاحظ(ت255هـ)"أن الاستعارة هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه[4]".

- ويرى أبو هلال العسكري(ت395) " أن الاستعارة نقل للعبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره، لغرض يكون لشرح المعنى أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ[5]".

ب- أقسامها:

يقسم البلاغيون الاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها إلى: تصريحية ومكنية[6].

ب-1/ الاستعارة المكنية: عرفها السكاكي (ت 626هـ) بقوله: "هي أن تذكر المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها. وهي أن تنسب إليه وتتضيف شيئا من لوازم المشبه به

1 طالب محمد الزوبعي، ناصر حلاوي، البلاغة العربية(البيان والبديع) لطلبة قسم اللغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر –بيروت- ط1 (1996م) ص91

2 عاطف فضل، البلاغة العربية لطالب الجامعي، دار الرازي لطباعة والنشر والتوزيع- عمان- الاردن، ط1 (1426هـ- 2006م) ص 92

3 المرجع السابق، البلاغة العربية ص91

4 الجاحظ (أبو عثمان بن عمرو)، البيان والتبين ج1، تح عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية- بيروت- ص153

5 أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح علي البجَاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة (1978م)، ص274

6 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم البيان)، دار النهضة العربية –بيروت-(1405هـ-1958م)، ص176

المساوية مثل أن تشبه المنية بالسبع[1]، ثم تفردها بالذكر مضيفا إليها على سبيل الاستعارة التخيلية فتقول: مخالب المنية نشبت

- وشاهد السكاكي مأخوذ من قول الشاعر(الكامل):

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألقيت كل تميمة لا تنفع

خصائص (الأظفار)– المستعار له (المنية) مذكور– القرينة (الأظفار) والجامع بينهما هو الاغتيال.[2]

- ومنه نستنتج من هذا أن الاستعارة المكنية هي تشبيه حذف منه المشبه به (المستعار منه) ورمز إليه بما يدل عليه من صفاته، ولابد فيه من ذكر المشبه (المستعار له) ومثال ذلك قوله تعالى: " وفي عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم" الذاريات:41 .شبهت الريح التي تحمل المطر بالمرأة العاقر التي لا تحمل الجنين فالمستعار منه المرأة محذوف، وكني عنه بصفة من صفاته(العقم) والمستعار له: الريح مذكور، والقرينة: العقيم والجامع بينهما: عدم الإخصاب.[3]

ب–2/ الاستعارة التصريحية: وهي التي يصرح فيها المشتبه به ويحذف المشبه.[4]

مثل: (تكلم أسد فوق المنبر) حيث شبه الرجل الشجاع بالأسد

الرجل الشجاع: مشبه/ الأسد: مشبه به

والمذكور هنا المشبه به، وهو(الأسد) والمحذوف هو المشبه(الرجل الشجاع) لذا فهي استعارة تصريحية، لأنه صرح بالمشبه به. ففي لفظة (أسد) في هذا المثال، استعارة تصريحية كما سبق، فإنه أراد تشبيه الرجل الشجاع بالأسد لعلاقة الشجاعة، فحذف

1 السكاكي، مفتاح العلوم، شرح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية- بيروت- (1983م)، ص378- 379

2 محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)،المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس- لبنان- ط1 (2003م) ص198

3 المرجع نفسه ص 198- 199

4 أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، دار التوفيقية للتراث- القاهرة- ص70

المشبه الذي هو الرجل الشجاع، وصرّح بالمشبه به الذي هو الأسد على سبيل الاستعارة التصريحية.[1]

- وخلاصة القول أن الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه، علاقتها المشابهة دائما، وهي قسمان: تصريحية إذا صرح فيها بلفظ المشبه به، ومكنية إذا حذف فيها المشبه به.

1 المرجع السابق، ص71

3- الكنايــة

أ – تعريفها:

* **لغة:** أن تتكلم بالشيء ونريد غيره، وهي مصدر كالعناية والرماية والهداية، يقال: هدى هداية، ورعَى رعاية ورمى رماية وكنى كناية وظاهر أن فعلها من ذوات الياء، كنى يكنى مثل: يهدي، ورمى يرمي، وحكى بعضهم فيه لغة أخرى وهي أنه واوي واستشهدوا له بما أنشده الجوهري[1] :

وإني لأكنو عن قذُور بغيرها وأَعرِبُ أحيانا بِها وأُصَارِحُ

و(قذور) بفتح القاف وضم الذال: اسم امرأة، والأول أفصح لأنهم يقولون في المصدر: (كناية) ولم يقولوا: (كناوة)

ومعرفة المعنى اللغوي تمهد للمعنى الاصطلاحي: ومن هنا فقد عرفوا الكناية في الاصطلاح.

* **اصطلاحاً:** بأن تريد المعنى وتعبر عنه بغير لفظه كأن تريد إثبات الكرم لإنسان ما، ولكنك تعبر عنه بغير اللفظ الموضوع له ، فتقولا مثلاً: (كثير الرّماد) ولا شك إن كثرة الرماد لم توضع لمعنى الكرم، وهذا الذي اختاره عبد القاهر الجرجاني-رحمه الله- وقريب منه التعريف الذي اشتهر فيما بعد للكناية وهو (أن تطلق اللفظ وتريد لازم معناه مع قرينه لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي)[2].

تناول القدماء الكناية دون أن يصنفوها ويقسموها إلى أقسام فنراهم يصنفون فيها كتابا بأكملها دون أن يطوف بأذانهم شيء من تقسيمات الكناية عند المتأخرين من العلماء البيان.

ولكن المتأخرين من علماء البيان قسموا الكناية إلى تقسيمات عدة كالكناية عن صفة أو موصوف أو نسبة، أو تكون بعيدة أو قريبة أو ظاهرة أو حتمية[3].

وإذا تتبعنا تاريخ " الكناية" بقصد التعرف على مفهومها لدى علماء العربية والبلاغيين على تعاقب الأجيال والعصور، فإننا نجد أبا عبيدة معمر بن المثنى (تـ 209ه) أوّل من عرض لها في كتابه (مجاز القرآن).

فهو يمثل للكناية في كتابه هذا بأمثله من نحو قوله تعالى: ((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ))

الرحمن الاية:26. وقوله أيضا:((فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى

1 فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها(علم البيان والبديع)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط12، 2009م، ص283

2 عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، ج2، بيروت(لبنان)، ص203

3 المرجع نفسه، ص203

تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)) ٣٢ وقوله : ((كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ)) القيامة: ٢٦ ، ثم يعقب عليها بأن الله سبحانه وتعالى كنى بالضمير في الأول عن الأرض، وفي الثانية عن الشمس، وفي الثالثة عن الروح.

فهو يستعمل الكناية استعمال اللغويين والنحاة بمعنى " الضمير" ومعنى هذا أنَّ الكناية عنده هي كل ما فهم من سياق الكلام من غير أن يذكر اسمه في العبارة.

ثم نلقي بعد أبي عبيدة الجاحظ (تـ255ه) فقد وردت الكناية عنده بمعناها العام وهو التعبير عن المعنى تلميحا لا تصريحا وافصاحا كلما اقتضى الحال ذلك.

يفهم ذلك من قوله: " رب كناية تربى على افصاح" كما تفهم من إراده لتعريف البلاغة، عند بعض الهنود، وذلك إذ يقول:) وقال بعض الهنود: جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة، بمواضع الفرصة).

ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة"[1] ومن ذلك يتضح أن الكناية عنده تقابل الإفصاح والتصريح إذا اقتضى الحال ذلك.

وفي حديثه عن بلاغة الخطابة والخطب يسلك الكناية مع بعض الأساليب البلاغية التي يقضيها الحال أحيانا من إطناب وإيجاز يأتي كالوحي والإشارة، وفي ذلك يقول في معرض الحديث عن تناسب الألفاظ مع الأغراض: " ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الاسماء: فالسخيف للسخيف، والخفيف للخفيف والجزل للجزل والإفصاح في موضع الإفصاح، والكناية في موضع الكناية والاسترسال في موضع الاسترسال[2].

فالكناية عند الجاحظ كما نرى هنا معدودة من الأساليب البلاغية التي قد يتطلبها المعنى للتعبير عنه ولا يجوز إلا فيها، وإن العدول عنها إلى صريح اللفظ في المواطن التي تتطلبها أمر مخل بالبلاغة.

والذي يتتبع الجاحظ فيما قاله عن الكناية وفيما أورده من أمثلة لها يرى أنه استعملها استعمالا عاما يشمل جميع أضرب المجاز والتشبيه والاستعارة والتعريض دون أن يفرق بينهما وبين هذه الأساليب.

ومن علماء العربية الذين جاءوا بعد الجاحظ وبحثوا في " الكناية" تلميذه محمد بن يزيد المبرد (285ه) فقد عرض لها في الجزء الثاني من كتابه(الكامل) ذكرًا تأتي على ثلاثة أوجه، فهي إمّا للتعمية والتغطية، كقول النابغة الجعدي:

1 المرجع السابق، غلم البيان في البلاغة العربية، ص203

2 المرجع نفسه، ص204

أكنّي بغَيرِ اسْمهَا وقدْ عَلِمَ الله خفَيَاتُ كلُ مكتتم

وأما للرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدّل على معناه في قوله تعالى في قصة سيدنا عيسى وأمه عليهما السلام: ((مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ))المائدة: ٧٥ كناية عما لابدَّ لآكل الطعام منه[1] وأما للتفخيم والتعظيم والتبجيل كقولهم: " أبو فلان" صياغة لاسمه عن الابتذال ومن هذا الوجه اشتقت الكنية.

فالمبرد كما نرى لم يعرف الكناية وإنما التفت إلى ما تؤديه بعض صورها من فائدة في صناعة الكلام، وكأنه بذلك يوحى بأن هذا الاتجاه هو الأهم في دراسة الأساليب البلاغية وأنه ينبغي التركيز عليه أكثر من التركيز على القواعد.

وابن المعتز(296ه) قد عدّ الكناية والتعريض من محاسن البديع، ومثل لهما من منظوم الكلام ومنثوره، ومن الأمثلة التي أوردها : (كان عروة بن الزبير إذا أسرع إليه إنسان بسوء لم يجبه، ويقول : إني لا تاركك رفعاً لنفسي عنك، ثم جرى بينه وبين علي بن عبد الله بن عباس كلام فأسرع إليه عروة بسوء، فقال علي بن عبد الله: أني لا تاركك لما تترك الناس له، فأشتد ذلك على عروة[2].

وقدامة بن جعفر (ت337ه) عرض لها في (باب المعاني الدال عليها الشعر) في كتابة نقد الشعر، وعدّها نوعًا من أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى، وأطلق عليها اسم (الإرداف) وعرفه بقوله: (الإرداف أن يريد الشاعر دلالة على معنى المعاني، فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك، يريد الشاعر دلالة على معنى المعاني، فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له، فإذا دّل على التابع أبان عن المتبوع بمنزلة قول الشاعر:

بعيدَةٌ مهوىَ القرطِ إمَّا لنوفل أَبوهَا وإمَّا عبد شمس وهاشمُ[3]

ثم أورد بعض أمثلة أخرى عليها، والكناية أو الأرداف على رأي قدامة هو " بعيدة مهوى القرط" وهذا كناية عن طول العنق فمهوى القرط هو المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف، وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون العنق طويلاً.

كذلك عرض أبو الحسين أحمد بن فارس (ت 395ه) في كتابه " الصاحبي" وعقد لها بابا خاصا تكلم فيه أولا عن صورتين من صورها احدهما كناية التغطية، وذلك بأن يكنى عن الشيء فيذكر بغير اسمه تحسينا للفظ أو إكراما للمذكور، والثانية كناية

1 المرجع السابق، ص205

2 المرجع نفسه، ص206

3 المرجع نفسه، ص 206

التبجيل، نحو قولهم " ابو فلان" صيانه لا سمه عن الابتذال، وأن الكنى مما كان للعرب خصوصًا ثم تشبه غيرهم بهم في ذلك، ولا ريب أنه في ذلك متأثرا برأي سابقا.

ثم تكلم ثانيا عن الكناية بمفهومها عند النحاة فقال (الاسم يكون ظاهرا مثل: زيد وعمرو، ويكون مكنيًا وبعض النحويين يسميه" مضمرًا" مثل: هو وهي وهما وهن.

وزعم بعض أهل العربية أن أوّل أحوال اسم الكناية ثم يكون ظاهراً، قال: وذلك أن أول حال المتكلم أن يخير عن نفسه أو مخاطبه فيقول: أنا وأنت وهذان لا ظاهر لهما، وسائر الأسماء تظهر مرة ويكنى عنها مرة[1].

وابو علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت456 ه) عقد في كتابه (العمدة) فصلا خاصًا بالإشارة أشاد في مستهله بفضلها وأثرها في الكلام قائلاً: (والإشارة من غرائب الشعر ومُلحه، وهي بلاغة عجيبة تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة وليس يأتي بها الا الشاعر المبرز والحاذق الماهر، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجملاً، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه".

ثم يستطرد إلى بيان أنواعها والتمثيل لها فيعد منها : الإيماء والتفخيم والتلويح والتمثيل والرمز والتعريض والكناية، وفي كلامه عن الكناية نراه متأثرا برأي المبرد سابقا في أنها تأتي على ثلاثة أوجه هي: كناية التعظيم والتفخيم متمثلة في الكنية، وكناية الرغبة عن اللفظ الخسيس وكناية التغطية والتعمية.

وعن هذا الوجه الأخير من الكناية يقول : انه هو التورية في أشعار العرب حيث يكنون عن الشجر بالناس كقوله المسيب بن علس:

دعا شجر الأرض داعيهمو لينصره السَّدْرُ والأثاب

فكنى بالشجر عن الناس، وهم يقولون في الكلام المنثور: جاء فلان بالشوك والشجر إذا جاء بجيش عظيم.

كذلك يكنون عن المرأة بالشجرة والنخلة والسرحة والبيضة والناقة والمهرة والشاة والنعجة أو ما شاكل ذلك.

ثم أورد على ذلك بعض أمثلة منها قول حميد بن ثور الهلالي عند ما خطر عمر على الشعراء ذكره المرأة:

1 عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص207

تجرَّمُ أهلوهَا لأنَ كنت مشعرًا جنونا بهَا يا طول هذا التجرَّم

ومالي من ذنب إليهم علمته سوى إنني قد قلت يا سرحة اسلمي[1]

والكناية متصلة ومنفصلة ومستحبة فالمتصلة كالتاء في "حملت- وقمت" والمنفصلة كقولنا: إياه أردت والمستحبة قولنا " قام زيد " فإذا كنينا عنه فقلنا: " قام " الاسم في الفعل ثم يسترد يقول " وربما كنَّي عن الشيء لم يجر له ذكره في مثل قوله جل ثناؤه " يؤفك عنه" أي يؤفك عن الدين أو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل العلم وإنما جاز هذا لأنه قد جرى الذكر في القرآن وقال حاتم:

أماويّ لا يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصدر

ويقول: إذا أغبر افق وهبت شمالاً أضمر الريح ولم يجرلها ذكر[2]"

فابن فارس يشير بهذا إلى قول النحاة بأن ضمير الغائب إذا كان عائده غير لفظ فإن عائده هو الغائب المعلوم" فالضمير في هبت شمالاً" يعود على الغائب المعلوم وهو الريح الانه معلوم ان يأتي تهب شمالا هي الريح ولهذا فالضمير المستتر في " هبت" هو كناية عن ذلك الغائب المعلوم مثل ذلك قوله تعالى: ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ))

القدر: ١ - " فالهاء في (أنزلناه) كناية عن الغائب المعلوم وهو القرآن الكريم.

وأبو هلال العسكري: يقرن الكناية بالتعريض كأنما يعتبرهما أمرًا واحدًا ثم يعرفها بقوله: (الكناية والتعريض أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصرح، على حسب ما عملوه بالتورية عن الشيء) ثم يورد أمثلة لهما، وكذلك للتعريض الجيد والكناية المعبئة ومن الأمثلة التي أوردها أبو هلال قوله: ومن مليح ما جاء في هذا الباب قول أبي العيناء وقيل له: ما نقول في بني وهب ؟ قال : ((وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))فاطر: ١٢. سليمان أفضل، قيل: وكيف؟ قال ((أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))الملك: 22

بل فاسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ثلاث تحيات وإن لم تَكلَمِي

ومنها قول امرئ القيس:

وبيضة حِدرٍ لا يرامُ خبائها تمتعت من لهو بها غير معَجَّلِ

كناية بالبيضة عن المرأة

1 فلاح حسن محمد الجبوري، قطوف دانية في علوم البلاغة(المعاني، البيان، البديع) ص160

2 المرجع نفسه، ص160

وقول عنترة:

يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرمِ

فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي فتجسسي أخبارها لي واعلمي

قالت رأيت من الأعادي غرّة والشاة ممكنة لمن هو مرتمِ

فالشاة هنا كناية عن امرأة أبيه وكان يهواها ويتمنى لو لم يتزوجها ابوه حتى كان يحل له تزوجها

ثم يقول وعلى هذا المتعارف في الكناية جاء قول الله عز وجل في اخباره عن خصم داود عليه السلام ((إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ)) ص: ٢٣ كناية عن المرأة[1].

وممن عرضوا الكناية غير هؤلاء ونظروا إليها من زوايا وجوانب مختلفة عبد القاهر الجرجاني وأبو يعقوب يوسف السكاكي وضياء الدين أبن الأثير والخطيب القزويني ويحي بن حمزة صاحب كتاب الطراز المتضمن الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز

ب- أنواع الكناية:

اندرجت الكناية وفق المكنى عنه في ثلاث مسالك هي:

ب-1 الكناية عن الموصوف :(أي: المطلوب بها الموصوف نفسه)

الكناية عن الجماع هو لازم لمعناه: تنوعت أمثلة الكناية عن الجماع لتنوع الالفاظ الدالة عليه في كتاب الله تعالى بين الرفث والابيان والافضاء والدخول والغشيان والمس والله.... نحو ذلك، التي كان للصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه فضل السبق في بيانه واصطلاحه، عمن الكناية عنه بالرفث ما ورد في قوله سبحانه وتعالى : ((أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ))البقرة: ١٨٧ وقوله تعالى ((الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ))البقرة: ١٩٧ ففي كلتا الآيتين ورد اباحة وتحريم الجماع بلفظ الرفث على الكناية، وعن ابي عباس رضي الله عنهما- قال الدخول والتغشي والافضاء والمباشرة والرفث واللمس والمس، وهذا الجماع غير أن الله حي كريم يكنى بما شاء عمّا شاء)[2]

1 المرجع السابق، قطوف دانية في علوم البلاغة، ص155-156

2 المرجع نفسه، ص156

ومن أمثلة هذا البيان في الكناية عن الجماع بالغشيان وما جاء في قوله الكريم المنان: (فلما تغشها حملت حملا خفيفا) الاعراف:189 فالغشي كناية عن الوقاع أي فلما جامعها ... والله كريم يكنى بما يشاء في اي موضع شاء.

الكناية عن المرأة بما هو لازم لمعانها المرأة عند العرب تكنى بالأهل واللباس والفراش والازار والنعجة والقارورة من ذلك قوله تعالى: ((ا إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ))لنمل7: فالمراد بأهله امرأته في مسيره من مدين الى مصر، فكنى عنها بلفظ الاهل الدال على كثرة التعظيم ، والكناية عن الزوجة بالأهل مذهب مشهور في الكلام العرب، ففي حديث (فو الله ما عملت على أهلي إلا خيرا)[1] يريد صلى الله عليه وسلم زوجته عائشة رضي الله عنها.

وعن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سعر، وكان غلام يجدو بهن يقال له أنجشة فقال: (رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير) قال ابو قلابة: يعني النساء[2].

الكناية عن الفروج بالجلود: وردت هذه الكناية في قوله تعالى فصلت ((إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ))٢١ فلفظ الجلود هنا كناية عن موصوف إذا أراد بالجلود الفروج وهو من باب الكنايات ويشهد له قول: (أول ما يتكلم من الأدمي فخذه وكفه) والله تعالى اعلم.

ب -2 الكناية عن صفة: (أي: المطلوب بها الصفة نفسها) هذا النوع من الكناية يكون المطلوب بها الصفة من الصفات المعنوية كالجود والكرم والشجاعة ونحو ذلك، لا نعت أي ما كان المكنى عنه فيها صفة ملازمة لموصوف مذكور في الكلام وقد وردت هذه الكناية فيما يأتي:

الكناية عن البخل والجود بغلِّ اليد وبسطها: الغل والقبض يراد منهما الكناية عن الشح والبخل، كما ان البسط كناية عن الجود والكرم وذلك في مواضع من اي الذكر الحكيم منها في قوله تعالى: ((إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ)).التوبة : ٦٧ وقوله سبحانه وتعالى الإسراء ((وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)) ٢٩ اي كناية عن البخل والعرب تطلق غل اليد على البخل وبسطها على الجود توسعا[3]

ولا يريدون الجارحة، كما يصفون البخيل بأنه جعد الأنامل ومقبوض الكف قال الشاعر:

1 فلاح حسن محمد الجبوري، قطوف دانية في علوم البلاغة، ص158

2المرجع نفسه، ص158

3 المرجع نفسه،160

اذا الصّحيح غلّ كفًّا غلّاً بسّط كفّيه معا وبلا

ب-3- الكناية عن النسبة: (اي المطلوب بها خصيص الصفة بالموضوع) يقصد بها أن يؤتي بالمراد منسوبا إلى أمر يشتمل عليه من هي له حقيقة أي: اثبات صفة لموصوف معين، أو نفيها عنه فيترك اثبات هذه الصفة لموصوفها ويثبتها لشيء أخر شديد الصلة ووثيق الارتباط به، فيكون ثبوتها بلما يتصل به دليلا على ثبوتها له[1].

وبيان هذا النّوع الشاهد المشهور الذّي يكرره علماء البيان قديماً وحديثاً وهو قول زياد الأعجم: فالشاعر هنا أراد ان يثبت الخلال الثلاث للممدوح، فترك الطريق الواضح الصريح عند عمد وإصرار، وعمد إلى كناية جاعلا الخلال الثلاث في القبة التي نصبت عليه، كناية عن كونها فيه لأن تلك الصفات تتطلب محلا تقوم به، الاستحالة قيمها بنفسها ولما كانت القبة لا تصلح الان تكون محلا تقوم عليه لهذه الخصال، كان ذلك اشارة لأثبتها لصاحب القبة: لأنه اذا اثبت الامر الذي لا يقوم بنفسه في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له بطريق الكناية عن نسبة، وهذا صنعه البيان، في اثبات معنى من المعاني الانسان أو نفيه عنه ، ولا يخفي أن ذلك افخم وابلغ للأسلوب وادعى لفضله ومثله قول البحتري:

أو ما رأيت المجد القي رحله في آل طلحة ثم لم يتحول

اذا كنى بهذا التعبير عن كون آل طلحة سادة، ثم أشرافا أهل مجد فمن ألقى المجد رحله في داره ولم يتحول عنها، فلا بد أن يكون المجد منسوبا إليه لعظيم شرفه ورفيع منزلته... وفي هذه الكناية امتاع للأديب بصورة ادبية جميلة

1 المرجع نفسه، ص160

4-المجاز:

أ-تعريفه:

لغة :مصدر "" جَازَ"" يقال لغة : جاز المسافر الطريق، وجاز به جوْزًا وجَوازاً ومجَازاً، إذا سار فيه حتى قطعه.

ويطلق لفظ ""المجاز"" على المكان الذي اجتازه من سار فيه حتى قطعه.

ويقال: جَازَ القول إذا قُبِل ونُفِّذ. وكذا يقال: جاز العقد وغيره، إذا نفذ ومضى على الصحة[1].

اصطلاحا:

فهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي[2]

مثال:

لفظ الذهب في قولك: طارق يبيع الذهب. استعمل اللفظ هنا، ليدل على المعدن المعروف فهو استعمال حقيقي، أي أن اللفظة مستعملة فيما وضعت لها.

أما إذا استعمل لفظ الذهب في مثل قولك: طارق يتكلم بالذهب. ليدل به على الكلام النفيس فهو مجاز، أي أن اللفظة مستعملة في غير ما وضعت له.

وعندما استعمل لفظ الذهب ليدل به على الكلام لعلاقة المشابهة بينهما في حسن هذا الكلام وعظمته، والذي يمنع من إرادة المعنى الحقيقي قرينة وهي يتكلم بالذهب لأن الذهب لا يمكن أن يخرج من الفم، فصار قوله: يتكلم قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي[3].

1 أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة والبيان والبديع والمعاني، دار التوقيفية للتراث، القاهرة مصر، 2011 ، ص121

2 عاطف فضل، البلاغة العربية للطالب الجامعي، دار الرازي، عمان ،الأردن، ط1، 2006م ، ص87

3 المرجع السابق، ص122،123

تعريف المجاز المرسل:

هو كلمة استعملت في غير معناها الأصلي، لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة – لفظية أو حالية –من إرادة المعنى الأصلي. وسمي مرسلا، لأنه مرسل عن التقييد بعلاقة المشابهة.

والمجاز المرسل يحمل تعبيرا موجزا عن معنى كبير، أو بناء علاقة لطيفة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي يحسن بها المعنى ويشد النفس إليه[1].

ب–علاقاته:

ب–1 الكلية:

هي أن يذكر الكل، ويراد الجزء.

مثل1: قول الله: ((وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في ءاذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا)) نوح :7.

أي: يجعلون بعض أصابعهم وهي رؤوسها، وهذا من إطلاق الكل وإرادة بعضه وفائدة هذا المجاز الإشعار بما في نفوسهم من الرغبة بإدخال كل أصابعهم في آذانهم حتى لا يصل إليها الصوت الشديد المميت الذي تحدثه الصواعق.

فقد ذكرت الآية الأصابع وأرادت جزءا منها، وهو طرف الأصابع، أي رؤوس الأنامل. [2]

مثل 2: شربت ماء النيل، فهذا مجاز مرسل علاقته الكلية، حيث ذكر الكل وهو النيل كله، وأراد الجزء، أي: بعض الماء، فليس من المعقول أن يشرب إنسان ماء النيل كله. [3]

1 عاطف فضل . البلاغة العربية للطالب الجامعي ص 111

2 السابق ص 140.

3 السابق ص140

ب-2 الجزئية:

وهي أن يذكر الجزء، ويراد الكل[1] ،نحو قال تعالى ((فتحرير رقبة مؤمنة)) النساء الآية 92 .

المجاز في كلمة رقبة و المقصود الرقيق ، فهو لا يدعو إلى فك الرقبة ، إنما أراد عتق الرقيق ، أي صاحب الرقبة وهو العبد ، فعبر عنه بالرقبة وهي جزء و أراد الكل . فهو مجاز مرسل علاقته الجزئية .

لماذا اختيار الرقبة بالذات ؟

الرقبة :أي أن العبد في زمن العبودية كان يوضع في رقبته السلاسل و بالتالي ارتبط الرق كنظام اجتماعي بالرقبة . وتحريرها من السلاسل تعني أن صاحبها صار حرا .

ومنه ((فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها و لا تحزن)) طه الآية 40 .

فالمجاز في كلمة عين ، و العين جزء من الإنسان ، و الشعور بالراحة و الاطمئنان لا يصيب العين وحدها ، بل الجسم كله .فهي مجاز مرسل علاقته الجزئية[2] .

ب-3 المحلية :

وهي أن يذكر المحل، ويراد من به. أو هي أن يذكر المكان، ويراد من فيه[3]

مثال 1: خرجت الجامعة في رحلة.

المجاز في كلمة الجامعة نوعه : مرسل علاقته المحلية ، وذلك يكون بخروج من في الجامعة من طلبة وغيرهم في الرحلة ،فعبر عن الطلبة بالمكان و محلهم فالعلاقة محلية .

مثال 2 :قول الله تعالى ((وسئل القرية التي كنا فيها)) يوسف الآية 82.

1 السابق ص113

2 أيمن أمين عبد الغني .الكافي في البلاغة البيان و البديع و المعاني ص (142 - 143)

3 عاطف فضل .البلاغة العربية للطالب الجامعي ص114 ، ص115

المجاز في كلمة القرية نوعه : مجاز مرسل ،علاقته المحلية ، وذلك لا يمكن أن يكون المقصود سؤال القرية من مبان وجدران وأشجار.....لأن القرية لا تسأل، و المراد سؤال أهل القرية ، فعبر عن الناس ، باسم مكانهم ومحلهم فالعلاقة محلية[1].

ب-4 الحالية :

يكون المجاز المرسل علاقته الحالية ، عندما تذكر من بالمكان ، أو ما في المكان ولا تريده ، لكن تريد المكان نفسه[2] .

مثال 1 : نزلت بقوم كرام.

المجاز في كلمة قوم ، نوعه : مجاز مرسل ، علاقته الحالية ، وذلك أنك لا تنزل بالقوم ، و إنما تنزل في ديارهم ، فقد عبرت عن المكان باسم ساكنه ولذلك سميت علاقة حالية[3].

مثال 2 : قال تعالى ((إن الأبرار لفي نعيم)) الانفطار الآية 13 .

المجاز في كلمة نعيم ،نوعه : مجاز مرسل ،علاقته الحالية. وذلك أن النعيم لا يحل فيه الإنسان ، لأنه معنى عام من المعاني ،و إنما يحل في مكانه ، فقد أطلق فيه الحال و أراد المحل ،فعلاقته الحالية[4]

ب-5 المجاورة :

وهي أن يسمى الشيئ المستعمل باسم ما يجاوره

مثال : قال عنترة:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم

المجاز في كلمة ثيابه ، نوعه مرسل ، العلاقة : المجاورة ،وقد ذكر قبل بأن العلاقة محلية ،وذلك حسب التقسيم و التأويل للكلمة. وذلك أنه شك بالرمح جسمه وإنما عبر بالثياب

1 أيمن أمين عبد الغني .الكافي في البلاغة البيان و البديع و المعاني ص142 ، ص143

2 عاطف فضل .البلاغة العربية للطالب الجامعي ص114 ، ص115

3 السابق ص115

4 السابق ص 117

لمجاورتها للقلب فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة[1].

ب-6 السببية :

وهي أن يذكر السبب[2] ، ويراد المسبب . أو أن نعبر بذكر السبب للدلالة على النتيجة

مثال 1: قال المتنبي :

له أياد علي سابغة أعد منها ولا أعددها

لا يمكن للشاعر أن يقصد بالأيادي ، هي تلك الأيادي الحقيقية ، و إنما يقصد أمرا آخر وهو الفضل و الخير و النعمة ، فالممدوح فضل على الشاعر.

و الفضل و العطاء و الإحسان عادة يكون باليد، فاليد سبب في ذلك العطاء ،ولذلك سميت العلاقة سببية . المجاز في كلمة أياد ونوع المجاز :مرسل ، علاقته السببية.

مثال 2 : **مازلنا نطأ الغيث حتى أتيناكم**

أي مازلنا نطأ العشب المسبب عن الغيث ، والغيث سبب في نشوء العشب. فقد سمينا الشيئ باسم سببه. المجاز في كلمة الغيث نوع المجاز : مرسل ، علاقته السببية.

ب-8 المسبَّبية :

تذكر النتيجة وتقصد السبب[3]

مثال :قال تعالى ((هو الذي يريكم ءاياته وينزل لكم من السماء رزقا)) غافر الآية 13 المجاز في كلمة رزقا نوع المجاز :مرسل ، علاقته المسببية .وذلك أن السماء تنزل ماء ، فيخرج به نباتا مختلف الثمرات يكون رزقا لنا .

ب-9 اعتبار ما كان :

وذلك حينما يذكر الماضي في الحاصر أو النظر إلى الشيئ بما كان عليه في الماضي

1 عاطف فضل البلاغة العربية للطالب الجامعي. ص112 ص 113

2 المرجع نفسه، ص114

3 المرجع نفسه،ص113

مثال : قال تعالى ((و ءاتوا اليتامى أموالهم)) النساء الآية 2

المجاز في كلمة اليتامى ،نوعه مرسل ،علاقته اعتبار ما كان فلا يعقل أن تعطي المال لطفل صغير مات والده وورثه له، لأنه مظنة الضياع ، ولكن يعطى إليه المال بعد أن يصبح قادرا على التصرف فيه ،أي حين يصبح راشدا ،فلماذا عبر عنه إذا باليتيم بعد أن أصبح راشدا وانتفت عنه الصفة ، وذلك اعتبار ما كان ، أي أنه كان يتيما ، والمال له . كما يحمل معاني الرحمة بالذي فقد والده ، فلا نضيف مصيبة أخرى باغتصاب ماله .

ب-10 اعتبار ما سيكون :

وذلك حينما يذكر المستقبل في الحاضر ، أو عندما تتكلم عن المستقبل في الوقت الحالي و مثاله قوله تعالى ((ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا)) نوح الآية 27 .

المجاز في كلمتي فاجرا وكفارا نوعه : مرسل ، علاقته :اعتبار ما يكون فالمولود يولد ، ولا يكون فاجرا أو كافرا ،ولعلم الله الأزلي علم أن هذا الطفل سيكون فاجرا وكافرا ، بعد الطفولة ،فذكر المولود الفاجر الكافر ، وأراد به الرجل بعد ذلك ،فالعلاقة اعتبار ما سيكون.

ب-11 الضدية :

فقد يطلق اللفظ للدلالة به على ضد معناه، ومن الأغراض الداعية لهذا الإطلاق الاستهزاء و السخرية و التهكم، ومثاله :

أن يقول السلطان لجنوده :خذوا هذا اللص فأكرموه في السجن أي فاضربوه وعذبوه.

فهذا من استعمال الضدية للدلالة به على ضده[1]

1 المرجع السابق، ص113

ثالثا: بلاغتها

1- بلاغة التشبيه:

وبعض ما أُثِرَ منه عن العرب والمحدثينَ:

تنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه، أو صورةٍ بارعة تمثله ، وكلما كان هذا الإنتقال بعيداً قليل الخطور بالبال، أو ممتزجاً بقليل أو كثير من الخيال، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها.

فإذا قلت فلان يشبه فلانا في الطول، أو أن الأرض تشبه الكُرة في الشكل لم يكن في هذه التشبيهات أثر للبلاغة، لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجهد أدبيّ، ولخلوها من الخيال[1].

وهذا الضرب من التشبيه يقصد به البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الأفهام، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون.

ولكنك تأخذك روْعة التشبيه حينما تسمع قول المعري يصفُ نجماً:

يُسرِعُ اللمْحَ في احْمِرَارٍ كما تُس رِعُ في اللَّمحِ مُقْلَةُ الغَضْبَانِ

فإنَّ تشبيه لمحاتِ النجم وتألُّقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلَّا لأديب، ومن ذلك قول الشاعر:

وكأن النُّجُومَ بيْنَ دُجَاهَا سُنَنٍ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ

فإنَّ جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه في عقد المشابهة بين حالتين، ما كان يخطر بالبال تشابههما، وهما حالة النجوم في رقعة الليل، بحال السُّنَن الدِّينية الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة، ولهذا التشبيه روعة أخرى جاءت من أنَّ الشاعر تخيّل أن السُّنن مضيئة لمَّاعة، وأنَّ البدع مظلمة قاتمة[2].

هذه بلاغة التشبيه من حيث مبلغُ طرافته وبُعد مرماه ومقدار ما فيه من خيال، أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها فمتفاوتة أيضاً، فأقلُّ التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانه جميعها، لأن بلاغة التشبيه مبنيَّة على ادعاء أن المشبّه عينُ المشبه به، ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الإدعاء. فإذا حذِفت الأداة وحدَها، أو وجه الشبه وحده ارتفعت درجة التَّشبيه في البلاغة قليلاً لأن حذف أحد هذين

1 السيّد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية- صيدا، بيروت- ص 245.

2 المرجع نفسه ص 246

يقوِّي ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية أمّا أبلغ أنواع التشبيه، فالتشبيه البليغ، لأنه مبنيّ على ادعاء أن المشبه والمشبه به شيء واحد[1].

2- بلاغة الاستعارة:

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين، الأولى: طريقة تأليف ألفاظه، والثانية: ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان. لا يجول إلا في نفس أديب وهب الله له استعداداً سليماً في تعرف وجوه الشَّبَهِ الدقيقة بين الأشياء، وأودَعه قدرةً على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدّى بعيد لا يكاد ينتهي.

وسرُّ بلاغة لا يتعدى هاتين الناحيتين، فبلاغتها من ناحية اللفظ أنَّ تركيبها يدل على تناسي التشبيه، ويحملك عمْداً على تخَيُّلِ صورة جديدة تنْسيك روعتُهَا ما تضمّنهُ الكلام من تشبيه خفي مستور[2].

أنظر إلى قول البحتُري في الفتحِ بن خاقان:

يَسْمُو بكَفّ على العَافِينَ حانِيَة تَهمي وَطَرْف إلى الْعَلْيَاء طَمَّاحِ

ألست ترى كفَّه وقد تمثلت في صورة سحابة هتَّانة تَصُبُّ وَبْلَها على العافين والسائلين، وأنَّ هذه الصورة قد تَمَلّكَت عليك مشاعرك فأذْهَلَتك عمّا اختبأ في الكلام من تشبيه[3].

أما بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار، وروعة الخيال، وما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها، فمجال فسيح للإبداع، وميدان لتسابق المجيدين من فرسان الكلام. أنظر إلى قوله عز شأنه في وصف النار: "تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْج سأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِير"- الملك:8-.

ترتسم أمامك النار في صورة مخلوق ضخم، بطاش مكفهر الوجه، عابس يغلي صدره حقداً وغيظاً[4]

3- بلاغة الكناية:

الكناية مَظْهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعُه وَصَفّت قريحته، والسِّرُّ في بلاغتها أنها في صور كثيرة تُعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيَّها بُرهَانها، كقول البحتري في المديح:

يَغُضُّونَ فَضْلَ اللحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَا لَهُمْ عَنْ مَهِيبٍ في الصُّدُورِ مُحَبَّب

1 المرجع السابق ص 246

2 السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ص284.

3 المرجع نفسه ص 284-285.

4 المرجع نفسه ص 285

فإنه كنى عن إكبار الناس للممدوح وهيْبَتهم إيَّاه بِغَضِّ الأبصار الذي هو في الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال، وتظهر هذه الخاصة جلية في الكنايات عن الصفة والنسبة.

ومن أسباب بلاغة الكنايات أنها تضع لك المعاني في صورة المحسات، ولا شك أنّ هذه خاصة الفنون، فإنّ المصوِّر إذا رسَمَ لك صورة للأمل أو لليأس بَهَرَك وجعلك ترى ما كنت تعْجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً.

فمثل: كثير الرماد، في الكناية عن الكرم. ورَسُول الشرِّ، في الكناية عن المِزاج[1].

ومن خواص الكناية أنها تمكِّنك من أن تَشْفِيَ غُلَّتك من خصمك من غير أن تجعل له إليك سبيلاً، ودون أن تخْدِش وجه الأدب، وهذا النوع يسمى بالتعريض[2].

هذا، ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه وأمثلة ذلك كثيرة جدّاً في القرآن الكريم وكلام العرب، فقد كانوا لا يعبرون عمَّا لا يحسن ذكره إلّا بالكناية، وكانوا لشدَّة نَخوتهم يَكُنونَ عن المرأة البَيْضة والشاة، ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب:

أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكِ ورَحْمَةُ اللَّهِ السّلَامُ

فإنَّه كَنَى بالنخلة عن المرأة التي يحبها[3].

4- بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي:

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنها في الغالب تؤدي المعنى المقصود بإيجاز ، فإذا قلت "هزم القائد الجيش " أو "قرر المجلس كذا" كان ذلك أوجز من أن تقول: "هزم جنود القائد الجيش" أو: "قرر أهل المجلس كذا" ولا شك أن الإيجاز ضرب من ضروب البلاغة

وهناك مظهر آخر للبلاغة في هذين المجازين ، هو المهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي ،بحيث يكون المجاز مصوراً للمعنى المقصود خير تصوير ،كما في إطلاق العين على الجاسوس ،والأذن على سريع التأثر بالوشاية ،والخف والحافر على الجمال والخيل في المجاز المراسل . كما في إسناد الشيئ : إلى سببه ،أو مكانه ،أو زمانه ،في المجاز العقلي .

فإن البلاغة توجب أن يختار السبب القوي ،والمكان والزمان المختصان .

1 المرجع السابق ص 293.

2 المرجع نفسه ص 293.

3 المرجع نفسه ص 294.

وإذا دققت النظر رأيت أن أغلب ضروب المجاز المرسل ، المجاز العقلي لا تخلو من مبالغة بديعة، ذات أثر في جعل المجاز رائعا خلابا، فإن إطلاق الكل على الجزء مبالغة ، ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما إذا قلت :"فلان فم" تريد أنه شره، يلتقم كل شيء .

ونحوه "فلان أنف" عندما تريد أن تصفه بعظم الأنف فتبالغ فتجعله كله أنفا؟

ومما يؤثر عن بعض الأدباء في وصف رجل أنافي قوله:" لست أدري: أهو في أنفه، أم أنفه فيه"؟[1]

1 أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة – في المعاني والبيان والبديع، هنداوي، المملكة المتحدة 2017 ص 304 – 305.

الفصـــل الثانـــــي:

بلاغة الصورة البيانية في قصيدة "ذكرى الصباح "لأبي القاسم الشابي

تمهيد :

بعدما أنهينا الجزء الأول من البحث والذي كان يدور حول مجموعة المفاهيم التي ترتبط به، والآن نتطرق إلى القسم الثاني من البحث والذي يضم دراسة تحليلية للقصيدة حيث تشمل هذه الأخيرة تعداد الصور البيانية الواردة في القصيدة وتحديد نوعها وبلاغتها وتبيان أثر هذه الأخيرة في انسجام الخطاب.

أولا: نص القصيدة "ذكرى الصباح"

قدّس الله ذكره من صباح ساحر، في ظلال غاب جميل
كان فيه النسيم، يرقص سكرانا على الورد، والنبات البليل
وضبّاب الجبال، ينساب في رفق بديع، على مروج السهول
وأغاني الرعاة، تخفق الأغوار والسهل، والربى، والتلول
ورحاب الفضاء، تعبق بالألحان والعطر، والضياء الجميل
والملاك الجميل، ما بين ريحان وعشب، وسنديان ظليل
يتغنّى مع العصافير في الغاب، ويرنو إلى الضباب الكسول
وشعور الملاك ترقص بالأزهار والضوء، والنّسيم العليل
حلم ساحر، به حلم الغاب فواها لحلمه المعسول!
مثل رؤيا تلوح للشاعر الفنان في **نشوة**[1] الخيال الجليل
قد تملّيت سحره في أناة وحنان، ولذّة، و**ذهول**[2]
ثم ناديتُ، حينما **طفح**[3] السّحر بأرجاء قلبي المبتول
يا شعورٌ تميد في الغاب بالر يحان، والنور، النسيم البليل
كبّليني[4] بهاته الخُصّل المُرْخَاة في فتنة الدّلاَل المِلُول
كبّلي يا سلاسلَ الحبِّ أفكا ري، وأحلام قلبي الضليِّل

1 نشوة: أول السّكر:" أحس بالنشوة"/انشراح، ارتياح لأمر:" نشوة الهواء الطلق" /حركة داخلية، شديدة ومفاجئة، يوحي بها شعور قوي:" نشوة حماسة"، "نشوة فرح"، "نشوة من الإعجاب".

2 ذهول: دهشة شديدة يسبّبها تأثيرٌ عميق، وتحول دون أي رد فعل:" اعتراه الذّهول عندما بلغه خبر إفلاسه"/ شرودٌ يدل على حيرة واضطراب وخوف: "ذهول العينين".

3 طفح: طفحاً و طفوحاً: امتلأ حتى فاض: "طفح الاناء"

4 كبليني: كَبَلَ كبلاً: قيّد بالسَّلاسل (آرميّة):" كَبَلَ أسيراً

كَبِّلِينِي بكل ما فيك من عطْر وسحر مقدس مجهول

كَبِّلِينِي، فإنما يصبح الفنان حرّا، في مثل هذي الكبول

ليت شعري كم بين أمواجك السوّ د، وطيّات ليلك المسدول

من غرام، مُذهّب التاج، مَيْت وفؤاد مُصَفّد، مغلول

وزهور من الأمانيّ تذوي في شحوب، وخيبة، **وخمول**[1]

أنت لا تعلمين ...، والليل لا يعلم كم في ظلامه من قتيل

أنت أرجوحَةُ النسيم فميلي بالنسيم السعيد كلّ مَميل

والبَثي[2] للورود والظُلّ، والأضواء في عُرْيك الجميل، النبيل

ودعي الشمسَ والسماء تسوّي لك تاجا من الضياء الجميل

ودعي مزهر الغصون يغشيـ ـك بأوراق ورده المطلول

للشعاع الجميل أنت، **وللأنسا م**[3]، والزهر، فالعَبي، وأطيلي

ودعي للشقيّ أشواقَه **الظمأى**[4] وأوهامَ ذهنه المعلول

يا عروسَ الجبال، يا وردةَ الآ مال، يا فتنة الوجود الجليل

ليتني كنتُ زهرة، تتثنَّى بين طيَّات شَعرك المصقول

أو فَراشاً، أحومُ حولك مسحورا غريقاً في نشوتي، وذهولي

أو غصونا، أحنو عليك بأوراقي حُنُوَّ المُدَلَّه المتبول

أو نسيماً، أضمُّ صدرَك في رفق إلى صدريَ، الخفوق، النحيل

آه! كم يُسعدُ الجمالُ، ويشقي قلوبٍ شعرِيَّةٍ، وعقول....

كان نظمه لها في 12 من ذو القعدة عام 1351ه، الموافق ل 9 مارس عام 1933م.

ثانيا: التعريف بالشاعر

1-المولد والنشأة: ولد أبو القاسم محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم الشابي، ولد بالشابية إحدى ضواحي مدينة توزر من تونس يوم 1909/02/26م،الذي يوافق

[1] خمول: قلة نشاط و ضعف همَّة:" خمولُ تلميذ"/ضُعف، وَهن، تراخ: "خمول قوى".
[2] البثي: لبث، لبثاً ولُبثاً: أقام، مكث، بقي: "لبث بمكان
[3] الأنسام: نسَمَ: ج أنسام: نسيم:" هبوب النَّسَم"، "نسَم عليل".
[4] الظمأى: ظمأ: عَطَشَ، والظمأى: العطشاء.

03/صفر1327هـ[1]. وهو من منطقة الجريد التي تمتاز بواحات النخيل الخلابة، وينابيع مياه الجارية وبساتين الأشجار الجميلة، والتي اشتهر أهلها بالذكاء وحب العلم.

أما أبوه فقد تخرج من الجامع الأزهر، وأصبح في عام ولات ابنه أبي القاسم قاضيا شرعيا وتنقل أبو القاسم مع والده منذ طفولته المبكرة في كافة أنحاء القطر التونسي بحكم وظيفة والده في القضاء الشرعي، وقد نشأ أبو القاسم في سنين تكوينه الفكري والخلقي في كف رعايته الصالحة يقتبس من علمه وآدابه، وقد استغرق جولة الأسرة عشرين سنة ضربت بحرها بالبلاد التونسية، وتعرف من خلالها على مختلف العادات والتقاليد، "كما تشربت روحه كل المعاني السامية التي كان يتفاعل معها."[2] الأجمل داعيا إلى الحب والخير والجمال نافخا هذه الروح في كل اتجاه، متجاوزا البيئة الضيقة ليلتقي بآفاق الإنسانية التي ظهرت آثارها في أشعاره والتي كان يدعو إليها من خلال قصائده.[3]

2- آثار الشابي: ترك آثارا كثيرة ومتنوعة، رغم السنوات القصيرة التي عاشها، مما يدل على عبقريته الفذة.

أ- ديوان أغاني الحياة: لقد جهر الشابي ديوانه أغاني الحياة وعزم على طبعه في مصر لكن المصير المحتوم نقله عن دنيا البشر قبل أن يحقق حلمه في طباعة الديوان.

ب- الخيال الشعري عند العرب: محاضرة ألقاها الشاعر في قاعة الخلدونية يوم 20 شعبان 1347هـ- 1929م وطبع في العام نفسه.[4]

ج- مقالات ودراسات: وله بعض المقالات والدراسات، التي ظهرت في الجرائد، والمجلات التي كانت تصدر في الوطن العربي. ومنها: النفس التائهة، اليقظة الإسلامية ، الحاضرة، الشعر: ما يجب أن يفهم منه وما هو مقياسه الصحيح، أيها السقلب....[5]

د- رسائل الشابي: ارتبط بعدد من الأدباء والشعراء في تونس وفي البلاد العربية؛ حيث كان يراسله من أمثال محمد الحليوي، محمد البشروش، مصطفى خريف وكلهم من تونس، أحمد زكي أبو شادي، إبراهيم ناجي، عبد العزيز عتيق من مصر وغيرهم.

هـ- يوميات الشابي: مجموعة تبدأ بيوم 1930/01/01م وتنتهي 1930/02/12م. وقد نشر جانبا منها في المجلات.

---

1 أبو القاسم محمد كروة، الشابي في مرآة معاصريه، دار المغرب العربي تونس، ط1،1994م ،ص17.

2 أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب الشرقية تونس، ط1،1955م،ص09

3 عدنان علي نزهة، الصورة الفنية في شعر أبي القاسم الشابي، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية ، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي جمهورية السودان(2005م/1425هـ) ص15

4 أبو القاسم محمد كروة، آثار الشابي وصداه في الشرق، منشورات المكتب التجاري للطباعة بيروت،ط1(1961م) ص132

5المرجع نفسه، ص 160

و- المحاضرات: للشابي مجموعة من المحاضرات منها: الهجرة المحمدية، جميل بثينة، شعراء المغرب الأقصى.[1]

1 محمد كروة، المرجع السابق، ص132

ثالثا: تحليل وتبيين الصور البيانية في القصيدة

1) التشبيه:

وزهور من الأمانيِّ تذوِي *** في شحوب، وخيبة، وخمولِ

تشبيه بليغ حيث ذكر المشبه وهي زهور، والمشبه به وهي الأماني، وحذف الأداة ووجه الشبه.

أنتِ أرْجُوحَةُ النسيمِ فصيلي *** بالنَّسيمِ السَّعيدِ كلَّ مَمِيلِ

تشبيه بليغ حيث شبه الأماني بالأرجوحة وحذف الأداة ووجه الشبه.

أو غصوناً، أحنو عليكِ بأوراقي *** حُنُوَّ المدَلَّهِ، المبتولِ

تشبيه بليغ حيث شبه حنان الطبيعة بحنان المدله المبتول وحذف الأداة ووجه الشبه

أو فراشاً، أَحُومُ، حولكِ مسحوراً *** غريقاً، في نشوتي، وَذُهُولي

تشبيه بليغ حيث شبه الشاعر نفسه بالفراشة وحذف الأداة ووجه التشبيه.

ليتَني كنتُ زَهْرَةً، تتثنَّى *** بينَ طيَّاتِ شَعْرِكِ المصقولِ

تشبيه بليغ حيث شبه الشاعر نفسه بالزهرة وحذف الأداة ووجه الشبه.

مثْلُ رؤيا تَلُوحُ للشَّاعرِ الفنَّانِ *** في نشوةِ الخيالِ الجَليل

تشبيه مؤكد حيث شبه الحلم المعسول (الموجود في عز البيت التاسع) برؤيا الشاعر المبدع حيث يعتبر الحلم المعسول المشبه والأداة هي مثل والمشبه به هي رؤية الشاعر، ويكمن وجه الشبه في الظهور من بعيد.

2) الاستعارة:

أ- الاستعارة التصريحية:

والملاكُ الجميلُ، ما بين ريحان *** وعشب، وسِنديانِ، ظَليلِ

استعارة تصريحية حيث صرح بالمشبه به الملاك الجميل وحذف المشبه وهو الإنسان أو الشاعر نفسه.

كبِّليني يا سلَاسلَ الحبِّ أفكَا *** ري، وأحلامَ قلبِي الضَّليلِ

استعارة تصريحية حيص صرح بالمشبه به وهو سلاسل الحب وحذف المشبه وهو الشعور.

يا عروسَ الجبالِ، يا وردةَ الآ *** مالِ، يا فتنةَ الوجودِ الجليلِ

استعارة تصريحية حيث صرح بالمشبه به الأول وهي عروس الجبال، والمشبه به الثاني وهي وردة الآمال، والمشبه به الثالث يا فتنة الوجود الجليل، والمشبه واحد وهو الطبيعة.

ب-الاستعارة المكنية:

كان فيه النسيمُ، يرقُصُ سكراناً *** على الوردِ، والنَّباتُ البَلِيلِ

استعارة مكنية حيث شبه النسيم بالإنسان وحذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهي لفظة يرقص.

وخَبَابُ الجبالِ، يَنْسابُ في رِفْق *** بدِيع، على مروجِ السُّهولِ

استعارة مكنية حيث شبه الخباب بالماء وحذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهو الانسياب.

وأَغانِي الرعاةِ، تخْفُقُ في الأغْوارِ *** والسَّهل، والرُّبَى، والتُّلُولِ

استعارة مكنية حيث شبه الأغاني بأجنحة الطيور وحذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهو الخفقان الدال على الحرية.

ورحَاب الفضاءِ، تعْبُثُ بالألْحانِ *** والعِطْرُ، والضِّياءُ الجَميلِ

استعارة مكنية حيث شبه رحاب الفضاء بالحديقة وحذف المشبه به، وجاء بأحد لوازمه وهي لفظة تعبق الألحان.

وهنا نلاحظ التبادل بين الحواس بحيث ربط ما يدرك بالشم (تعبق) بما يدرك بالسمع (الألحان).

وشعورُ الملاكِ ترقُصُ بالأزهارِ *** والضوءِ، والنسيمِ العليلِ

استعارة مكنية حيث شبه شعور الملاك بالإنسان وحذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهي لفظة ترقص.

يتغنَّى مع العصافيرِ، في الغابِ *** ويرنُو إلى الضَّبابِ الكسولِ

استعارة مكنية حيث شبه الضباب بالإنسان وحذف المشبه به وترك أحد لوازمه وهي الكسل.

حُلُمٌ ساحرٌ، به حَلُمَ الغابُ *** فَوَاهاً لِحُلْمهِ المعْسُولِ

استعارة مكنية حيث شبه الحلم بالسائل الحلو وحذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهي المعسول.

مثلَ رؤيَا تلُوحُ للشَّاعر الفنانِ *** في نَشْوةِ الخَيالِ الجَلِيلِ

استعارة مكنية حيث شبه الخيال بالإنسان وحذف المشبه به، وأبقى على أحد من لوازمه وهي النشوة.

وزهُور من الأماني تذوِي *** في شُحُوب، وخيبة، وخمولِ

استعارة مكنية حيث شبه الأماني بالزهور وحذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهي تذوي.

أنتِ لا تعلمين...والليلُ لا يعلمُ *** كم في ظلامِهِ من قتيلِ

استعارة مكنية شبه الليل بالإنسان وحذف المشبه به وترك على ما يدل عليه وهو لا يعلم.

ودعي الشمسَ والسَّماءَ تُسَوِّي *** لكِ، تاجاً، من الضِّياء الجميلِ

استعارة مكنية حيث شبه الشمس والسماء بالإنسان وحذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهي تسوية التاج.

ودعِي للشَّقيِّ أشواقَهُ الظمأى *** وأوهامَ ذهنِهِ المعلولِ

استعارة مكنية حيث شبه الأشواق بالإنسان وحذف المشبه به وترك أحد لوازمه وهي لفظة الظمأى.

أو نسيماً، أضم صدرَكَ في رفق *** إلى صدري الخفوقِ، النحيلِ

استعارة مكنية حيث شبه النسيم بالطبيعة وحذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهي الضم.

النسيم يضم الطبيعة كما يضم الإنسان أخاه الإنسان.

3) الكناية:

قدَّسَ الله في ذكرهِ من صبَاح *** ساحِر، في ظلالِ غابٍ جميلِ

كناية عن صفة وهي العظمة والجمال.

يتغنَّى مع العصافيرِ، في الغابِ *** ويرنُو إلى الضبابِ الكسولِ

كناية عن صفة وهي الفرح والسرور.

ثم ناديت، حينما طفحَ السحرُ *** بأرجاء قلبِي المبتولِ

كناية عن صفة النشوة التي أطلقت لسانه فصاح ونادى منتشيا بالسحر.

كبِّليني بهاته الخصل المرخاةِ *** في فتنةِ الدَّلالِ المَلولِ

كناية عن صفة وهي الأسر في جمال خصال شعر المرأة الطويل الذي يتجسد في الطبيعة.

كبِّليني بكلِّ ما فيكِ من عطْر *** وسحرٍ مقدَّس، مجهولِ

كناية عن صفة وهي التمكن والسيطرة.

كبِّليني، فإنَّما يصبحُ الفنانُ *** حرًّا، في مثلِ هذه الكُبُولِ

كناية عن صفة وهي حب الطبيعة والذوبان فيها.

من غَرَام، مذَهَّبِ التَّاجِ، ميت *** وفؤاد، مصفَّد، مغلولِ

كناية عن صفة وهي التشاؤم والألم.

أنتِ لا تعلمين...والليلُ لا يعلمُ *** كمْ في ظلامِه من قتيلِ

كناية عن صفة وهي كثرة العذاب والألم.

أنت أرجُوحَةُ النَّسيمِ فَميلِي *** بالنَّسيم السَّعيدِ كل مَمِيلِ

كناية عن صفة وهي الفرح والسرور.

أو فَراشاً، أحُومُ، حولكِ مسحورًا *** غريقاً، في نشوتي، وذُهُولي

كناية عن صفة وهي الانشراح والسعادة الغامرة.

رابعا:I – انسجام المستوى البلاغي

1. السياق : وهو مجموعة العناصر الخارجية التي تساعد في نقل المعلومات أو تنشيط التفاعل بين المرسل والمتلقي

المرسل "الملقي": أبو القاسم الشَّابي

المتلقي: هو القارئ

المكان: تونس

الزمان: فترة الاحتلال الفرنسي

ومن خلال تحديد العاصر يستفيد النص من خاصية التفاعل بين القارئ والملقي

تحديد المقام من خلال الزمان والمكان، وهي الظروف التي عاشها الشابي في ظل مرضه بالقلب والاحتلال الفرنسي لتونس

2 . مبدأ التغريض: إن للتغريض علاقة وطيدة بموضوع الخطاب مع عنوان النص وتتجلى العلاقة بين العنوان وموضوع الخطاب في كون الأول تعبيرا ممكنا عن الموضوع.

ولننظر الآن كيف تحقق التغريض في قصيدة "**ذكرى الصباح**" فأول ما نلحظه العنوان" **ذكرى الصباح**" هذا العنوان الذي يختزل سحر منظر الصباح بكل ما فيه من نسيم وجبال وإشراقة شمسٍ وجمال طبيعةٍ ، حيث نلاحظ أن هناك انسجام كبير بين العنوان وموضوع القصيدة فكلمة "**ذكرى**" تدل على حدث هام ومميز وبصمة لا تنسى، أما كلمة"**الصباح**" تدل على البداية الجميلة من كل شيء، يوم جديد وأحلام جديدة. هذا ما جعل الشاعر يصفه بالذكرى التي لا تنسى، فكل ما سطعت أنوار الصباح أضفت إشراقة على الكون وأصبحت ذكرى لا تنمحي ولا تنسى، بكونها شيء حسي ومعنوي.

أما عن موضوع الخطاب فهو يصف جمال الصباح في الكون، فقد عكس عنوان النص في العديد من ثناياه وصف الشاعر لكل ما شهده من مناظر خلابة فيه، بالإضافة إلى ما سبق فإن التغريض قد يتخذ من شكل العلاقات الدلالية بين المقاطع النصية فيما بينها وعلاقتها بعنوان القصيدة ويبرز ذلك في قصيدة" ذكرى الصباح".

ومثلما يرتبط التغريض بالعنوان له أيضا ارتباطات أخرى بأجزاء داخل القصيدة كما يبرز من خلال الآتي:

أ. الإحالة إلى الطبيعة بالضمائر المتصلة والمنفصلة وخاصة ضمائر المخاطبة منها، حيث لا يكاد يخلو بيت شعري إلا ويحوي هذا الضمير لأنه يخاطب الطبيعة ونجد ذلك في الأبيات التالية: 14، 15، 16، 17، 18، 21، 22...إلخ.

ب . استخدام آلة الاستبدال بحيث نجد الكثير من المقاطع الشعرية تحوي أسماء مستبدلة مستعارة مثل: **الملاك الجميل** في البيت 06 ، و**عروس الجبال، وردة الآمال، فتنة الوجود** في البيت 28.

3. موضوع الخطاب: يعد موضوع الخطاب آلية من آليات الانسجام النصي التي بفضلها يتحقق تماسك النص ككل، بحيث إن جميع جزئياته تتحد فيما بينها لتؤدي نتيجة حتمية موضوعها الأساس هو ما يدور حوله الخطاب ومن خلال ما سبق نجد أن قصيدة "ذكرى الصباح" التي تتألف من 33 بيتاً دار موضوعها الرئيسي حول وصف جمال الصباح وسحره في الطبيعة الذي جعله ذكرى لا تنسى عند الشاعر.

4 . التأويل المحلي: عند بناء النص يلجأ المتكلم إلى محاورة نصوص أخرى سابقة له في الزمن حيث تصبح هذه النصوص متضمنة في نصه ومن خلالها يبني القارئ استراتيجيات قرائية وتأويلية ومهما اختلفت آلياتها الاستدلالية الاستقرائية والاستنباطية والغرضية الاستكشافية فإنها تشترك معها في اتخاذ المعلوم وسيلة لمعرفة المجهول وإذا كان المؤول

يسلك هذه الاستراتيجيات فإن الكاتب نفسه يسير فيها فيقيد من تجاربه ومعارفه وخبراته ليعيد إنتاجها أو يتخذها أساسا لإبداعات جديدة.

*وانطلاقا من هذا التعريف فإن الشاعر في قصيدة "ذكرى الصباح" قد وظف ذلك من خلال عنوان القصيدة عند تأويلنا لكلمة **ذكرى** فهي ترمز لكل شيء مضى وترك بصمته، أما كلمة **الصباح** فنجدها ترمز للحرية، فجر جديد، أو أيام طفولة الشاعر التي كانت في غاية السعادة.

*ويتبين لنا أيضا من خلال توظيفه للصور البيانية التي عبر بها في وصفه لجمال هذا الصباح فيؤولها القارئ حسب معرفته وخبرته وهذا يبرز إبداعات جديدة للشاعر، ونجد ذلك في **الاستعارات** فقد وصف الصباح والطبيعة وشخصهما وجسدهما في الكثير من الأبيات الشعرية وهذا ما أضفى الجمال والذوق للقصيدة وكشف عن إبداعات الشاعر، ومن أمثلة ذلك في الأبيات التالية 02،06، 08،15، 33...، ونجد أيضا في **الكنايات** أنه قد وصف وعبر عن جمال الصباح بطرق غير مباشرة وبدون تصريح من خلال إخفاء المعنى المراد بكونه أبلغ من إظهاره ونجد ذلك في الكثير من الأبيات الشعرية ومن مثال ذلك الأبيات التالية: 01، 14، 21، 33...، ونجد ذلك أيضا في **التشبيهات** حيث شبه الشاعر الطبيعة في الصباح التي تمثل الملاذ الوحيد والمعهود للشاعر الرومانسي بحيث تعكس آماله وآلامه بأشياء تشبهها في صفاتها وهذا ما أضفى على القصيدة طابع الانسجام، لانسجام المشبه بالمشبه به ومثال ذلك: في الأبيات 09،10، 22...، وفي تشبيهه لنفسه في الأبيات الأخيرة من القصيدة بأشياء من الطبيعة وهذا ما وضح لنا الارتباط الوثيق للشاعر بالطبيعة وهو ما عكس النزعة الرومانسية له في شعره ويكمن الانسجام هنا في انسجام المشبه بالوصف الذي منحه له الشاعر ومن أمثلة ذلك الأبيات 29، 30، 31، 32.

5- مبدأ المشابهة: نجدها في التشبيه بين البيت الثامن والعشرين حين قال "**كنت زهرة**"

ليتني كنت زهرة تتثنى بين طيات شعرك المسدول

والبيت التاسع والعشرين حين قال "**أو فراشا**"

أو فراشا أحوم حولك مسحورا غريقا،في نشوتي وذهولي

يلتقي الشاعر مع الزهرة في صفات منها الجمال والرائحة الزكية والألوان المنسجمة مع شكل هذه الزهرة إضافة إلى تجسيد نزعة الشاعر المتحدة مع الطبيعة فهو كائن لا يتجزأ من عالم الطبيعة

الفراشة ترمز إلى الحرية التي يعشقها الشاعر ولا يستطيع العيش بدونها

II – انسجام الصور البيانية :

أ- **التشبيه:** كل نص هو بالضرورة نص منسجم ويتم الانسجام على مستوى الخطاب، حيث نرى في قصيدة "**ذكرى الصباح**" في الجانب البلاغي وجود التشبيه الذي يضع ظاهرة ليقابلها بأخرى مميزا التشابه فيما بينها بأمر من الأمور، وهذا التمييز يتم في حدود الخيال المحدق بأشياء من خلال الحواس .

فنجد في البيت العاشر تشبيها مؤكدا حيث شبه الحلم المعسول برؤيا الشاعر المبدع ومن خلال هذا التشبيه أراد توضيح المعنى وتقريبه من حيث وجه الشبه هو الظهور من بعيد .

وهنا يبدأ نمو التشبيه في القصيدة ليصل إلى البيت العشرين وهو التشبيه البليغ الذي يعتبر أرقى أنواع التشبيه، حيث شبه الزهور بالأماني باعتبار أن الزهور جميلة تطلق رائحة لا تُرى فكان لها شعور الإنسان وهو التمني .

وفي البيت الثاني والعشرين حافظ الشاعر على الرقي وبقي في التشبيه البليغ حيث شبه الأماني بالأرجوحة في قوله "أنت أرجوحة "

وفي البيت الثامن والعشرين كشف عن هويته، في قوله "كنت زهرةً" حيث شبه نفسه بالزهرة وهو يتمنى، فيرقى ويحافظ على مستوى التشبيه

وفي البيت التاسع والعشرين انتقل الشاعر بنفسه للتشبيه البليغ من الزهرة إلى الفراشة وهو يعطينا بذلك فسحة جميلة في الطبيعة

وفي البيت الثلاثين قدم الشاعر فيه تشبيها فعالا راقيا بذاته حين شبه حنان الطبيعة بحنان المدله "**الذاهب العقل من العشق**" والمبتول "**الذي أسقمه الحب**" فأعطانا الشاعر أجمل فسحة في تجربته، حينما أمره الطبيب بالذهاب إلى المناطق الخضراء الخصبة التي تعكس جمال وسحر الطبيعة على نفسية الشاعر.

فكان الشاعر غارقاً في خياله الواسع والعميق جدًّا حتى أظهر مدى قدرته على تمثيل المعاني والتعبير عنها في صورة رائعة فائقة الجمال وهو يحكي معاناته ويتمنى أن يكون عنصراً من عناصر الطبيعة، لا يشقى كما يشقى الإنسان الذي له قلب وعقل. فنجد في كل هاته التشبيهات نمو وترابط، من أول تشبيه في البيت العاشر إلى البيت الثلاثين مما يحقق المشهد البلاغي لغويا، ونقل الصورة الدلالية وسبكها فنيا وجماليا لنقل الأثر الجمالي إلى المتلقي. وقد بلغ عدد التشبيهات الواردة في القصيدة إلى ستة تشبيهات أرادت تحقيق الانسجام في القصيدة .

ب- الاستعارة: ظهرت الاستعارة بشكل واسع في القصيدة في كونها صورة بيانية مفعمة بالحيوية والحركة والتجسيم، وذلك بتشخيصها للصباح والطبيعة وإضافة روح الحركة إليهما فنقل الشاعر الصورة بكل حذافيرها وتفاصيلها إلى المتلقي وهذا ما أضفى طابع الجمال والذوق في القصيدة وانسجامها حيث احتلت الاستعارة الجزء الكبير من الأبيات الشعرية فيها مع غلبة الاستعارة المكنية على التصريحية وذلك دليل على اهتمام الشاعر بالمشبه وهو الصباح أو الطبيعة وحرصه على إظهاره، وإبرازه من خلال اختياره له وانتقاء علاقة المشابهة بينه وبين المشبه به مع تركه لهذا المشبه به وعدم إبرازه له، لأنه قد تختل الصورة بذكره ومن أمثلة ذلك: في الأبيات 02، 03، 04، 05، 08...، كما كان وجود للاستعارة التصريحية مكان في بعض أبيات القصيدة ومثال ذلك: في الأبيات 06، 15... .فقد صرح الشاعر بالمشبه به وحذف المشبه وهذا أدى إلى انسجام الصورة وجمالها

ونلاحظ من خلال إطلاعنا على كل الصور البيانية في القصيدة غلبة الاستعارة فيها حيث قاربت حوالي 12 استعارة تصريحية كانت أم مكنية لأنها تعد من أقوى مشكلات الصورة فهي تعتمد على حذف أحد طرفي التشبيه ،فاستطاع الشاعر أن يضع .أسس الجمال الفني من خلال بلاغة التصوير وهو ما أدى إلى انسجامها وتماسك أجزاءها

ج-الكناية: إذا كان التشبيه هو القوام الأول للشعر الوضعي فإن الكناية هي القوام الأول للشعر الذهني القائم على إيراد المعاني، بحيث نرى في القصيدة إقحام الشاعر الجانب البلاغي في قصيدته وبقوة، والمتمثل في الكناية والتي أوردها الشاعر في مطلعها "**قدس الله ذكره من صباح**" وهنا كناية عن صفة العظمة والجمال التي تكتسبها الطبيعة تثير النفس والعين، و وظف الكناية في العديد من الأبيات منها: (البيت السابع، الثاني عشر، الرابع عشر، السادس عشر، السابع عشر، التاسع عشر، الواحد والعشرين، الثاني والعشرين، والتاسع والعشرين) كونها تجعل للخيال حضورا على العقل ممثلاً الانفعال في حدود حسية تدعنا نبصر المشاعر والأفكار بقدر ما نفهمها. وقد وصل عدد الكنايات المبثوثة في القصيدة إلى عشر كنايات أراد الشاعر من خلالها الشاعر خلق جوٍّ من الانسجام.

خـــاتمـــــــة

وبعد تتمة هذا العمل الموسوم ببلاغة الصورة البيانية وأثرها في انسجام الخطاب في شعر أبو القاسم الشّابي– قصيدة " **ذكرى الصباح**"– نموذجا وبالدراسة التي تطرقنا فيها إلى رصد الصور البيانية وبلاغتها نصل إلى حصر مجموعة من النتائج والملاحظات نذكر منها:

- تعتبر الصورة البيانية ركيزة من ركائز العمل الفني.
- الصورة البيانية هي ما يتشكل لدى الشاعر من لغة موحية يعتمد فيها على سعة خياله وعاطفته وتجربته الذاتية.
- قسم البلاغيون الصور البيانية إلى أنواع وهي: **التشبيه، الاستعارة، المجاز والكناية.**
- استطاع الشاعر أن يضع أسس الجمال الفني في القصيدة بإرجاعها إلى بلاغة التصوير أدى إلى انسجامها ونظمها.
- غلبت الاستعارة في القصيدة لأنها تعد من أقوى مشكلات الصورة لأنها تعتمد على حذف على أحد طرفي التشبيه.
- ظهرت الاستعارة المكنية أكثر من الاستعارة التصريحية عند الشاعر في القصيدة وذلك دليل على اهتمامه بالمشبه وحرصه على اظهاره.
- كان الشاعر الشاعر مكثرا– دون شك– من الاستعارات مكنية كانت أم تصريحية، كما أنه كان يحرص على علاقات الصور والعناصر مما يشهد له بالبراعة.
- كما جاءت استعاراته تصويرا حسنا لصدق عاطفته في خيال خصب، ومقدرة على تصوير الانطباع الذاتي المتوافق مع المشاعر والوجدان.
- كثرت التشبيهات في شعره، لأن التشبيه باب واسع وركن أصيل في بلاغة اللغة العربية منذ أن استعمله القدماء.
- ظهر في القصيدة التشبيه البليغ أكثر لأنه أبلغ من التشبيه المرسل الموجز.
- تنوعت الصور البيانية عند أبي القاسم الشّابي في قصيدته بكثرة بين الاستعارة، التشبيه و الكناية.

- برع أبو القاسم الشابي في استغلال اللغة والاستفادة من طاقتها ، في تكوين وتراكيب صوره البلاغية البيانية حيث تتجلى في شعره جودة التعبير وبراعة التصوير.
- لقد أفاد الشاعر من إمكانات ثقافته البلاغية التراثية فشبه واستعار وكنى، كل ذلك بلفظ سهل فيه سلاسة وجزالة وفخامة، فالوضوح في الصورة كان سمة تميز بها الشاعر لإيصال تجربته للمتلقي بأوضح صورة.
- كل هذه التشكيلات البلاغية البيانية تركت أثرا وتأثيرا في المتلقي ليتفاعل مع الصورة ويتقبل المعنى بالإضافة إلى الإحساس بالمتعة الفنية والجمالية.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

المصادر والمراجع:

ـ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.

ـ أحمد بن فارس، تح، عبد السلام هارون، معجم مقاييس اللغة- مادة سجم.

ـ أحمد عرابي، أثر التخريجات الدلالية في الخطاب القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1،2010م، تيارت، الجزائر.

ـ الجاحظ، تح، عبد السلام محمد هارون، البيان والتبين،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب اللبناني، 1971م، بيروت.

ـ الخليل بن أحمد الفرهيدي، كتاب العين، مكتبة لبنان، ط1، 2004، بيروت لبنان.

ـ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار الخلود للتراث.

ـ الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تح محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ط3، 1976م، مصر.

ـ الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت- لبنان، 2013.

ـ السّكاكي، مفتاح العلوم، شرح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، 1983م، بيروت.

ـ السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

ـ الطالب محمد الزوبعي، البلاغة العربية البيان، دار النهضة العربية، ط1،1996، بيروت.

ـ الطالب محمد الزوبعي، ناصر حلاوي، البلاغة العربية البيان والبديع لطلبة قسم اللغة العربية، دار النهضة العربية، 1985م، بيروت.

أنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في العلوم البلاغة البيان والبديع، مراجعة شمس الدين، بيروت- لبنان.

ـ أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة.

ـ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، ط1985م، بيروت.

ـ عاطف فضل، البلاغة العربية لطالب الجامعي، دار الرازي، ط1، 2006م، عمان- الأردن.

ـ علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان، المعاني والبديع، دار المعارف.

ـ علي صبح، الصورة الأدبية: تاريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

ـ فضل حسن عباس، البلاغة نحوتها وأغنانها(علم البيان والبديع)، دار النفائس، ط12، 2009م، الأردن.

ـ فلاح حسن محمد الجبوري، قطوف دانية في علوم البلاغة، دار الكتب العطية، ط1، 1971م، بيروت، لبنان.

ـ فيصل حسين طحمير لعلي، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الثقافة، ط1، 1995، عمان ـ الأردن.

ـ أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب الشرقية، ط1955،1م، تونس.

ـ أبو القاسم محمد كروة، الشابي في مرآة معاصريه، دار المغرب العربي، ط1، 1994م، تونس.

ـ محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2003م، طرابلس- لبنان.

ـ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م، بيروت، لبنان.

ـ مجدي وهبه،كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان.

ـ ابن منظور، تح، عبد الله وآخرون، دار المعارف، القاهرة- مصر، ج1.

ـ أبو الهلال العسكري، تح، علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، 1971 ،القاهرة.

الرسائل والمذكرات:

ـ الاتساق والانسجام في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2016.

ـ الإنسجام النصي في القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب ، جامعة ذي قار، 2014م.

ـ الانسجام وجماليته في رواية" الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2014م.

ـ الصورة الفنية في شعر أبي القاسم الشابي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي للدراسات العليا، 2005م.

المواقع الإلكترونية:

<https:\\ www.allukah.net

الفـــهرس

شكروعرفان:

مقدمة.....أ- ب

الفصل التمهيدي:

مدخل مصطلحي.....4

1- مصطلح البلاغة.....4

2- مصطلح الانسجام.....5

- السياق: 6
- مبدأ التغريض :.....7
- مبدأ التأويل المحلي:.....7
- مبدأ التشابه:.....8

الفصل الأول: الصورة البيانية وأنواعها:

أولا: الصورة البيانية.....10

1- تعريف الصورة لغة واصطلاحا.....10

2- تعريف البيان.....11

ثانيا: أنواع الصورة البيانية.....12

1- التشبيه.....12

أ- تعريفه لغة واصطلاحا.....12

ب- أركانه:.....12

ج- أنواعه:.....13

د- أغراضه:.....14

2- الاستعارة.....15

أ- تعريفها لغة واصطلاحا.....15

ب- أقسامها.....16
3- الكناية.....17
أ- تعريفها لغة واصطلاحا.....17
ب- أنواعها.....22
4.المجاز.....26
أ. تعريفه لغة واصطلاحا.....26
ب-علاقاته.....27
ثالثا: بلاغتهـــــــا.....32
1- بلاغة التشبيه.....32
2- بلاغة الاستعارة.....33
3- بلاغة الكناية.....34
4- بلاغة المجاز المرسل والمجاز اللغوي.....35
الفصل الثاني: بلاغة الصورة البيانية في قصيدة "ذكرى الصباح" لأبي القاسم الشابي:
تمهيد:.....37
أولا: التعريف بالقصيدة.....37
ثانيا: التعريف بالشاعر.....38
1- المولد والنشأة.....38
2- آثار الشابي.....39
ثالثا: I- التحليل وتبيين بلاغة الصورة البيانية في قصيدة "ذكرى الصباح:
1- التشبيه: 41
2- الإستعارة: 42
3- الكناية:.....44

رابعا: انسجام المستوى البلاغي و الصور البيانية في القصيدة :

I- انسجام المستوى البلاغي.....44

1- السياق:.....46
2- مبدأ التغريض: 46
3- موضوع الخطاب :.....47
4- مبدأ التأويل المحلي :.....47
5- مبدأ المشابهة :.....49
II – انسجام الصور البيانية :.....50
أ- التشبيه :.....50
ب- الإستعارة :.....51
ج- الكناية :.....52
خاتمة.....53
قائمة المصادر والمراجع: 55
الفهرس: 58